المستشار
**الدكتور علي جريشة**




يطلب من :
**مكتبة وهبة**
١٤ شارع الجمهورية ـ عابدين
تليفون : ٩٣٧٤٧٠

المستشار
الدكتور علي جريشة




ليس بالحدود وحدها..

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

ربيع الثانى ١٣٩٧ هـ
أبريل ١٩٧٧ م



**دار غريب للطباعة**
**١٢ شارع نوبار ( لاظوغلى ) القاهرة**
**تليفون : ٢٢٠٧٩**

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقـــدمة

منذ تركت أرض الكنانة الحبيبة . وأنا أفكر فى شبابها . أفكر فى هذه الأمانة الغالية . التى أتيح لى فى الفترة الأخيرة أن أتصل بها . فى محاضرات وندوات أدعى اليها . . .

فرأيت فيهم . أمل الأمة الباسم ، ومستقبل الإسلام المضيء . . وأخذت منهم أكثر مما أعطيتهم . أخذت منهم حرارة وعزما وتصميما . هى لمثلى زاد فى طريقه الطويل . !

وشدنى الحنين إلى مصر . أن أكتب عبر البحار إليها . وأن أكتب من خلالها . إلى كل الأمة المسلمة . هذه الكلمات . . هى للأمة كلها كافة وللشباب فيها خاصة . . .

أعالج قضية العصر . قضية تطبيق الشريعة الإسلامية ، فبلاد كثيرة تقدم رجلا نحوها وتؤخر أخرى . . وبلاد كثيرة . تطبق منها أجزاء أحيانا صحيحة وأخرى تتأولها حتى تمسخها مسخا وتنسخها نسخا . وتزعم بعدذلك أنها مسلمة !

وأخرى . تقيم الحدود . أو تريد أنتطبق الحدود . لتعلن بذلكإسلامها وإذعانها . وكل ما فيهابعد ذلك بعيد عن الإسلام .أو ينكره الإسلامويخطىء الجميع فى نقطة البدء .

ويخلط البعض بين نقطة البدء وبين تجزئة الشريعة التى ترفضها الفطرة ويأباها الإسلام .

ويتوه الشباب ويتمزق بين الشعارات الكاذبة ، والتطبيقات الخاطئة والقدوات السيئة .

وترتفع أصوات تدافع عن المرأة وهى ألد أعدائها من حيث تدرى أو من حيث لا تدرى ، وتعيش بناتنا ونساؤنا « الضياع » وراء زعيمات وزعماء . ويفقدن الغاية الصحيحة ، ويفقدن معها السبيل الرشيد .

وهذا الكتاب . .

يحاول أن يجيب : . .

على كثير . . مما سارت به الأقلام ، أو زلت به الأقدام ، أو تردد خافتاً بين حنايا الصدور ، أو عالياً على أعلى المنصات !

وهو يتحرى بإذن الله وجه الحق . .

وهو إذ يتحرى الحق ، يتحرك بالحب . . .

الحب لأبناء وبنات دينه . . لاخوته وأخواته فى الله بعد الحب للحق ذاته .

ففيه ، ومن أجله يهون . . العرق . . والدمع . . والدم . . . ليبقى الحق . .

ويزهق الباطل ..

**« قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب**

**قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد » (١) .**

**الرياض فى غرة محرم ١٣٩٦ﻫ**

**يناير ١٩٧٦م** **على جريشة**

---

(١) سورة سبأ : ٤٨، ٤٩

# الفصل الأول

## لماذا... الشريعة الإسلامية ؟

لماذا الشريعة الإسلامية ..؟!

سؤال ...

يتردد أحياناً — على استحياء — بين حنايا الصدور ..

ويتردد أخرى ..خافتاً .. على شفاه بعض الذين لا يعلمون ..

ويتردد ثالثاً .. غير مستحى ولا خافت على ألسنة بعض من بهرهم تزيين الشياطين من غرب أو شرق ، يدعون لأنظمة قاصرة أو كافرة ..

أو بهرتهم حضارة مادية استطاعت أن تزين للناس وجهها .. فآمنوا بما عندها وهو الباطل ، وكفروا بما عندهم وهو الحق !

هذا السؤال بحاجة إلى إجابة ..

بغير تحرج .. حفاظاً لحياء الذين يستحيون .

وبياناً للذين لا يعلمون ..

ورداً للذين لا يعلمون ولا يستحيون وللذين هزمتهم مدنية الغرب أو الشرق . هزمتهم داخل نفوسهم ..قبل أن تهزمهم خارج نفوسهم .

رداً لأولئك وهؤلاء .. من بنى قومنا ..فإنهم أعزاء علينا ..وعودتهم إلى الحق . فرحة للحق ...

« لله أفرح بتوبة أحدكم من رجل ضل بعيره فى فلاة وعليه زاده وشرابه فلما أعياه البحث وأخذه النوم ... استيقظ فإذا بعيره عند رأسه وعليه زاده وشرابه فقال : اللهم أنت عبدى ؟ وأنا ربك — قالها من شدة الفرح » — أو كما قال .

ثم . .

**« ويزداد الذين آمنوا إيماناً . . ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون » (١) .**

وللإجابة على السؤال نقول بعون الله ما قلناه فى ساعة عسرة (٢) :

« لأنها الأولى والأوفق .

ولأنها الأسمى والأعلى

فوق أنها الأوجب والألزم »

ولنحاول بمشيئة الله — تفصيل ذلك .

* * *

---

(١) سورة المدثر : ٣١

(٢) فى الزنزانة ص ١١٠ — الناشر دار الشروق .

ـ ١ ـ

# الأولى ·· والأوفق

المعدن الأصيل . يحتفظ بجوهره .. مهما عدا عليه الزمن

والأمة الأصيلة . تحتفظ بجوهرها .. مهما عدت عليها الأحداث ..

وحين تغلب على أمرها .. فإن احتفاظها بجوهرها رهين مدى أصالتها، وكلما خفت هذه الأصالة أو اختفت ، فقدت الأمة جوهرها ، وولعت بتقليد الغالب لها وسارت فى ركابه ، وأكلت من فتاته، ولعقت فى فضالاته وسعدت داخل نفسها أن منحت ذلك الشرف . !

والأمثلة على ذلك كثيرة ..

فالشعب الألمانى برغم حربين عالميتين ماحقتين ، وبرغم جنود الاحتلال الذين داسوا أرضه ، وحاولوا إذلاله ، ذلك الشعب لم يفقد جوهره ، ولم يسر وراء المحتلين ولا لعق فضالتهم ، كما فعلت شعوب أخرى حين ركعت تحت أقدام الغزاة ، وولعت بتقليدهم — بل استطاع أن يستعيد نفسه وعزمه ، وأن يبلغ حد إقراض أمريكا فى السنوات الأخيرة !

والأمة الإسلامية . .

كشف القرآن عن جوهرها الأصيل حين ناداها « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** »(١) ثم أعطى خصائص أصالتها . . أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وإيمان بالله ...

وبقيت هذه الأمة محتفظة بجوهرها الأصيل لا مئات السنين بل آلافها، حين استطاعت رغم انحراف كثير من حكامها على مدى التاريخ أن تحتفظ

---

(١) سورة آل عمران : ١١٠

بخصائصها المميزة على غيرها ، وألا تذوب وسط ثقافات واردة من الفرس أو أرض اليونان ، أو تذوب وسط شعوب غازية مثل الصليبيين أو التتار . بل لقد كان العجيب أن يكون التأثير عكسياً .. من المغلوب للغالب .. حين دخل التتار الغزاة فى الإسلام ، وحين نقلت الحروب الصليبية حضارة الإسلام إلى أوروبا لتغيرها بعد القرون الوسطى المظلمة . !

فما بال الشرق المسكين يفقد جوهره وأصالته هذه الأيام . ؟ !

ما بال أممه تنسلخ شيئاً فشيئاً من تقاليدها ، وأخلاقها ، وقيمها وخصائصها الشكلية والموضوعية . ؟ !

ما باله أصبح مولعاً بتقليد الغرب . . فى ملبسه ، فى مظهره ، فى تقاليده الاجتماعية ، وأخيراً .. فى نظمه وقوانينه . ؟ !

ما باله بالأمس كان أستاذاً . وأضحى اليوم تلميذاً . ؟ ! وتلميذاً فاشلا . . يترك معين العلم الحق ، ويجرى وراء السراب الخادع .

يترك ما عند الغرب من مخترعات وتقدم .. فلا يستوعبه ، ويستوعب طول الشعر ، وارتفاع الحذاء ، والقمصان المشجرة . ثم اللهو والخلاعة والمجون . ؟ !

ورحم الله القائل :

إنى تذكرت والذكرى مؤرقة ... مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت إلى الاسلام فى بلد ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها ... فأصبحت تتوارى فى زواياه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها ... وبات يملكنا شعب ملكناه

★ ★ ★

وإذا كان من المسلم به أن الفكر المتميز والقانون المتميز إحدى خصائص الأمة الأصيلة . . فكيف للأمة الاسلامية أن تعود لها أصالتها . . إذا هى تركت شريعتها وفكرها .. لتأخذ من هذا المعين أو من ذاك ؟

كيف للأمة الاسلامية أن تدعى الاستقلال — بله الأصالة — إذا هى استوردت قوانينها من مكان ، وأخلاقها من مكان ، وتقاليدها من مكان ، وزيها من مكان !

أليس الأولى أن ترجع إلى شريعتها . . عقيدة وخلقاً ، وتعبداً ، وتعاملا . ؟ !

بلى . . !

أولى لها ثم أولى ... !

وإذا كان الفقه القانونى يعتبر من علامات نجاح القوانين استمدادها من حاجات الجماعة . وتلبيتها لرغائبها ، ويعد القانون النابت فيها أنجح القوانين .

أليس الأوفق للأمة الاسلامية أن تعود لقانون عاشت فى ظله سعيدة أكثر من ألف عام . حتى عدت عليه يد العلمانية الآثمة . ؟ !

بلى .. ! — إنه الأوفق فوق أنه الأولى !!!

— ٢ —

# الأسمى .. والأعلى

فى عرف الناس وفطرتهم . لا يتقدم الأدنى الأعلى ، ولا الأصغر على الأكبر .

وتبعاً لذلك لا يتقدم قرار الأدنى أو قانونه على قرار الأعلى أو قانونه. وإن حدث فإنه يدمغ بعدم الشرعية والبطلان !

ومع ذلك . ولطول ماقاست هذه الأمة من تعطيل قانونها الربانى .

فإنه يوم من المشرع الوضعى ، فجعل قانون الله فى المرتبة الثالثة بعد التشريع « الوضعى » والعرف .. فقد فرح البعض رغم ثقافتهم العالية وظنوها نصراً للاسلام والمسلمين(١) .

***

نحن نقول فى اليوم خمس مرات الله أكبر .. الله أكبر ..

ونقول فى كل صلاة سبحان ربى الأعلى .. إذن ... فنحن نعترف أن الله أكبر .. ؟

وأن الله أعلى ... !

فما بالنا نجعله فى نظامنا وقانوننا هو الأصغر ، وهو الأدنى ونضعه فى المرتبة الثالثة بعد القانون والعرف ؟

---

(١) من أسف أن يقع فى هذا الأمر الفقيه الكبير المرحوم الدكتور عبد الرازق السنهورى حين كتب غداة مشاركته فى وضع القانون المدنى المصرى . . إن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرسمى الثالث للقانون المدنى المصرى ، وهى إذ أتت بعد النصوص التشريعية والعرف فهى تسبق مبادىء القانون الطبيعى وقواعد العدالة ( ! ) ولاشك أن ذلك يزيد كثيراً فى أهمية الشريعة الإسلامية ويجعل دراستها دراسة علمية فى ضوء القانون المقارن أمراً ضرورياً ( مقدمة كتابه الوسيط ) .

لو أن رئيس دولة دعى فى حفل . وتقدم عليه رئيس الوزراء والوزراء. فهل يرضى بذلك ؟ !

فما بالنا قد رضينا لله ... مالا نرضاه لأنفسنا .. ؟

ونحن مخاليق ... والله خالق ...

ونحن نردد على الأقل عشر مرات فى كل ركعة . الله أكبر . ومثلها تقريبا سبحان ربى الأعلى .

★ ★ ★

من أجل ذلك ... علمنا الله هذا الأدب .

حين صدر به سورة تضمنت عديداً من الآداب .

نص فى الآية الكريمة الأولى على أدب واجب مع الله ... ومع رسوله المبلغ عنه ...

« **يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله** »(١) ..

وليس المتصور أن يكون ذلك التقدم على الله ورسوله تقدماً مادياً ، وإنما المتصور أن يكون ذلك فى مجال رأى أو قانون أو نظام فكان فهم السلف الصالح لها .. لايكن لكم رأى ولاشرع ولا قانون فوق شرع الله ورسوله !

ولم نفهمها نحن أبناء القرن العشرين . فجعلنا من آرائنا وقوانينا ونظمنا ما يتقدم شرع الله ورسوله .. ونزعم بعد ذلك أنا مؤمنون ! !

وكانت الآية الثانية :

« **يا أيهاالذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى** »(٢) وفهم الفاقهون أن التحريم لايرد فقط على رفع الصوت « المادى » . بل مثله وزيادة رفع شرع فوق شرع النبى ، أو رأى أو قول فوق رأى النبى صلى الله عليه وسلم !

---

(١) سورة الحجرات : الآية الأولى .  (٢) سورة الحجرات : ٢

وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

وكلمة الله اسم جامع لكلماته ،

وبكلماته نزلت شريعته .

ومن ثم كان معنى « كلمة الله هى العليا » :

شريعة الله هى العليا !

***

وكما لا يتصور أن يكون شرع الله هو الأسمى والأعلى إذا كان ثمة قانون أو شرع يتقدمه . فإنه كذلك لايكون أسمى ولا أعلى إذا تساوى مع شرع آخر ولم يتقدم عليه .

من هنا ...

كان تحذيرنا لواضعى نصوص الدستور فى مصر أن يقولوا إن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسى ، لأن رفع التعريف ( الألف واللام ) يجعل الأمر قابلا لوجود مصادر رئيسية أخرى إلى جوار الشريعة الاسلامية .. على قدم المساواة معها ...

ومن ثم لاتكون هى الأعلى والأسمى .. مع أنها كذلك ...

لأنها أولا من عند الأعلى .

ولأنها ثانياً حوت من الخصائص .. مايجعلها هى الأعلى :

***

• هى الشريعة الربانية التى تقيم فى النفس خير حارس وأقوى حارس... يغنى عن كثير من حراس النظم وزبانيتها .

هى التى حركت يوماً سيدة حملت من سفاح ولم يكن يعلم بها أحد لكنها سعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقول له طهرنى..وطهرنى يومئذ تعنى نفذ فى حكم الإعدام رجماً بالحجارة ..

أى قانون يمكن أن يستجيش الضمير ليسعى إنسان فى ظله يطلب تنفيذ حكم الإعدام فيه ، على فعل لم يعلمه ولم يطلع عليه أحد ؟

ويومئذ ردها الرسول صلى الله عليه وسلم مرة ومرة ٠٠ حتى تضع حملها ثم حتى تفطم طفلها ٠٠ لكنها عادت للمرة الثالثة دون تردد ، ودون تفكير فى هرب ٠ لتقول له طهرنى ٠٠ ويأمر الرسول المنفذ لما أنزل الله بتنفيذ الحد فيها ٠ ويقول فى حقها: لقد تابت توبةلو وزعت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ٠

رحمك الله يا غامدية وغفرلك ذنبك !

ورحم الله شريعة .. حركت مثل الغامدية لتدفع حياتها ثمناً لطهرها ! وعلى العكس من ذلك ، نبصر اليوم قوانين البشر ، لنرى كيف يكون التفلت منها .. ولنجد أن أكثر المتفلتين من القائمين على وضع القانونأوعلى تنفيذه، وأقرب مثل لذلك قانون الوظيفة الواحدة فى مصر .

لقد قصد به توفير أكبر عدد ممكن من الوظائف للشبابحتى لاتتفشى البطالة، وقصد به بلاشك أن يحتفظ كل واحد بعمل واحد .

وعضوية مجلس الشعب، عمل يقابله أجر وإن سموه مكافأة ...

هى مائة جنيه غير عديد من الامتيازات تربو عليها كثيراً ، وغير ما يصرف لرؤساء اللجان من مكافآت وبدلات ... ومع ذلك ..

اجتمعتاللجنة التشريعية لمجلس الشعب لتقرر تفسيراً لقانون تحريمالجمع بين وظيفتين ، لتقرر أن عضوية مجلس الشعبليست وظيفة ، ومن ثميجوز الجمع بينها وبين وظائف أخرى مثل عضوية مجلس إدارة شركة أو رئاسة مجلس إدارتها . مما يصل المرتب فيه إلى مائتى وثلاثمائة جنيه ! !

وهكذا يكون الحال حين يكون الأمر إلى البشر يشرع كما يشاء ، ويفتى كما يشاء ، ويحل ما يشاء ويحرم ما يشاء .

وفى مصر كذلك حين انقضوا على أموال الناس يأكلونها بالباطل تحت أسماء عديدة ... قالوا إنهم يقصدون القضاءعلى دولة المليونيرات، وفىجلسة مجلس الشعب فى ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٩٥ ( ١٨ ديسمبر سنة ١٩٧٥ )

طالب عضو بالتحرى عن ٥٠٠ مليونير ظهروا بعد ١٤ عاماً من التطبيق الاشتراكى فى مصر بعد أن كانوا قبل الثورة أربعة !.

وفى أمريكا كانت محاولة فى الثلاثينات لتحريم الخمر ، أسفرت رغم العقوبات والتهديدات ورغم الإعلام الضخم من أجلها .. أسفرت عن زيادة فى الإقبال عليها ..مما دفع المشرع الأمريكى إلى إباحتها بعد تحريمها.

وفى صدر الإسلام ورغم انتشار الخمر فى ذلك الحين. نزل القانون الربانى يخاطب ضمائر المسلمين « **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » (١)

قال الجميع انتهينا ..

وقاموا إلى براميل الخمر يريقونها على رمال الصحراء .. **هذه هى** الشريعة الأعلى !

● وهى شريعة العدل ..

لأن العدل أحد الأسماء الحسنى .. لمصدرها « سبحانه وتعالى ».

ولأن العدل أحد أوصافها « **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا** » (٢)

ولأن العدل وسيلة تنفيذها « **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** »(٣)

ـ والعدل فيها « عدل موضوعى »

لايميل مع القربى ، ولايحيف مع الشنآن .

---

(١) سورة المائدة : ٩٠ ، ٩١

(٢) سورة الأنعام : ١١٥

(٣) سورة النحل : ٩٠

فهذه قرشية ترتكب حداً فيحاول أسامة أن يشفع لها فيقول له الرسول « أتشفع فى حد من حدود الله ؟ ، والله لو أن فاطمة بنت محمدسرقت لقطع محمد يدها » .

وهذا يهودى يتهم ظلماً من بيت من بيوت الأنصار ، فتنزل تبرئته من فوق سبع سماوات دامغة من اتهمه بالخيانة ، رغم أن اليهود فى ذلك الحين أعدى أعداء الدعوة والدولة .

**« ولا تكن للخائنين خصيماً** ( أى مخاصماً عنهم ) **، واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيما ، ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لايحب من كان خواناً أثيماً ، يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لايرضى من القول وكان الله بما يعلمون محيطاً »** إلى أن يقول : **« ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبينا »** — ثم يوجه الخطاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم — **« ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء ،وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » (١) .**

وبالنسبة للقربى يعلمنا ألا نميل .

**« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » (٢) .**

وبالنسبة للأعداء يعلمنا ألا نحيف .

**« ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى » (٣)**

---

(١) سورة النساء : ١٠٥ — ١١٣

(٢) سورة النساء : ١٣٥

(٣) سورة المائدة : ٨ .

— والله الذى أمر بالعدل ، حرم الظلم « **ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا** »(١)

« **والله لايحب الظالمين** » (٢) ، ولايقبل السكوت على الظلم :

« إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده » (٣) .

« ما من امرىء ينصر مسلماً فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله فى مواطن يحب فيها نصرته » (٤)

— وإذا كانت الشريعة قد أمرت بالعدل ، وحرمت الظلم ، فإن كل نظام يقوم على الظلم ويمنع العدل نظام ساقط الشرعية ... ولو صلى ، وصام وزعم أنه مسلم (٥) .

— والشرائع التى ادعت العدل ، والتى أرادها البعض بديلا عن شريعة الله ظل عدلها يتغير ويتبدل . حتى كان من تشريعاتها ( العادلة ) إباحة العلاقات الجنسية الشاذة .

من أجل ذلك كانت شريعة الله هى « الأعلى » .

* * *

• وشريعة الله تحقق « الثبات » ولكن بغير جمود .

تحققه بثبات مصدرها : « الوحى » .

« **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** »(٦) .

★★★

« **وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لا مبدل لكلماته** »(٧) .

فكان هذا أمر الله « القدرى » أن لاتغيير ولاتبديل فيما أنزل وكان مع ذلك أمره « الشرعى » :

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم . (٢) سورة آل عمران : ٥٧ .
(٣) أبو داوود والترمذى . (٤) أبو داوود
(٥) رسالتنا « المشروعية الإسلامية العليا » . (٦) سورة الحجر : ٩
(٧) سورة الأنعام: ١١٥

« **فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته** »(١) .

« من كذب على عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »(٢) .

وتحقق بذلك حفظ أصول الإسلام وقواعده الكلية .

ـ لكن ذلك لم يفرض الجمود على الفقه الإسلامى إذ أتاح الله سبحانه لعباده « أن يجتهدوا » : «**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** »(٣) .

وجعل ذلك فى دائرتين :

فيما ورد « ظنى الدلالة » يحتمل أكثر من تأويل .

وفيما سكت عنه رحمة بنا غير نسيان !

فى هذا وذاك ترك لنا أن نجتهد . داخل الأصول العامة التى دلنا عليها وهكذا . كان الثبات . ولم يكن الجمود . لتبقى شريعة الله . هى الأعلى .

★ ★ ★

ويطول بنا الحديث لو عددنا : لم كانت شريعة الله هى الأسمى والأعلى(٤) لكننا نجتزىء الحديث لننتقل إلى . . الثالثة . .

لم كانت هى الأوجب والألزم ؟

---

(١) سورة الأعراف : ٣٧ (٢) البخارى . (٣) سورة النساء : ٨٣

(٤) راجع باباً مطولا فى خصائص « الشرعية » الإسلامية ، وهى ذاتها خصائص « الشريعة » فى رسالتنا « المشروعية الاسلامية العليا » .

## ـ ٣ ـ

# الأوجب .. والألزم

ليست فقط مسألة الأولى والأوفق :

ولا هى مسألة الأسمى والأعلى .. وحسب !

إنها قبل ذلك كله مسألة « الأوجب والألزم » .

بمعنى أن الأمر ليس محل اختيار .. نأخذ شريعة الله أو ندعها .. أو نأخذ الأمر منها أو من غيرها .

لأنه « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** » (١) .

• ... ومفتاح المسألة أن من له « الخلق » له « الأمر » .

« **ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين** »(٢) .

فالمسألة تتعلق بالتوحيد ...

لابد للمسلم وهو يشهد أن لا إله إلا الله .. أن يعلم أنها تعنى أن لاخالق إلا الله ولارازق إلا الله .. كما تعنى فى نفس الأمر أن لا آمر ولا حاكم ولامشرع إلا الله .

وهى تعنى النفى عن سوى الله هذه الخصائص كما تعنى إثبات هذه الخصائص لله رب العالمين .

وعلى ذلك فإنها إذ تعنى إثبات « الخلق » تعنى نفيه عن غيره ، وكما تعنى إثبات الشرع ابتداء لله تعنى نفيه عن غيره .

---

(١) سورة الأحزاب : ٣٦ — (٢) سورة الأعراف : ٥٤

وهو ماورد صراحة :

إثباتاً فى قوله : « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك** » (١) .

ونفياً فى قوله «**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**»(٢)

لذلك . كانت صورة الأرباب من دون الله . . . كما تعنى أصنام الحجر يسجد لها وتعبد من دون الله . . . فإنها كذلك تعنى أصنام البشر تشرع من دون الله تحريماً وتحليلا .. فتعبد بالطاعة والامتثال — « **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** » (٣) .

ويفسرها تساؤل عدى بن حاتم « ماعبدناهم » ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولكنهم أحلوا لكم الحرام وحرموا عليكم الحلال فأطعتموهم فتلك عبادتكم إياهم » .

من أجل ذلك نفهم تقدم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله . . لأن الهدم يسبق البناء ، كما أن التخلية تسبق التحلية «**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** »(٤) .

... وهكذا يرتبط رد الأمر إلى الله والانصياع لحكمه بالعقيدة والإيمان.

* وتكشف عن ذلك — غير ما قدمنا — آيات صريحة من كتاب الله.

« **فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** »(٥) .

---

(١) و (٢) سورة الشورى : ١٣ و ٢١ — (٣) سورة التوبة : ٣١

(٤) سورة البقرة : ٢٥٦ — (٥) سورة النساء : ٥٩

ثم تعقب الآيات باعتبار الإيمان « زعماً » إن ترك التحاكم إلى الله . . ليكون تحاكماً إلى غير الله .. وكل ما سوى الله فى منطق القرآن « طاغوت » إذا تحاكم إليه الناس أو تداعوا .. سواء كانوا بشراً أو حجراً، أو شرعاً، أو قانوناً ، أو مبدأ أو نظاماً ، أو «اتيكيتاً» يتبع فى المجال الاجتماعى .. إلخ. من هنا نفهم قول الله سبحانه :

**« ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا »(١) .**

— ثم يكشف حقيقتهم إذ يدعون إلى الحق وإلى شرع الله :

**« وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً »(٢) .**

فليس الأمر سوى نفاق فى قلوبهم .. إبطان للكفر وإظهار للايمان ...

لكنه إيمان مزعوم مكذوب — بما دل عليه تحاكمهم إلى غير الله من الطواغيت .

— ثم يبين عاقبة نفاقهم وإعراضهم عما أنزل الله . . ما يحيق بهم من مصائب ، وحين تحيق بهم المصائب يقدمون الأعذار .. ما أرادوا إلا الإحسان والتوفيق . . التوفيق بين الرغبات .. وبين الحرام والحلال . . بين « متطلبات العصر » ، و« أحكام الدين » ! ! !

**« فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا »(٣) .**

**« أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ، فأعرض عنهم وعظهم، وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا »(٤) .**

---

(١) و (٢) سورة النساء : ٦٠ و ٦١

(٣) و (٤) سورة النساء : ٦٢ و ٦٣

ثم تأتى الخاتمة الحاسمة فى هذه المعانى .

إن الأمر ليس أمر الأولى والأوفق ... وإن كان الأولى لنا والأوفق لنا أن نتحاكم إلى شريعة الله ، إن الأمر أمر إيمان .. يكون أو لا يكون.. يقدم له سبحانه بقسم . برغم أن ما يقوله الله هو الحق وهو الصدق، ولكنه التأكيد والتأكيد ، والقسم هنا بنفسه وبذاته وليس بشىء مما خلق . . لأن الأمر يتعلق بألوهيته وربوبيته .

**« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما »**(١) .

... وربط رد الأمر إلى الله والتحاكم إلى شريعته بالعقيدة والإيمان يتردد ويتأكد فى أكثر من مكان فى القرآن .

— لعل أبرزها بعد الربع الخامس من سورة النساء والربع الرابع من سورة المائدة التى تعقب بعد ذكر التوراة بحكم عام يصح فى أهل التوراة كما يصح فى أهل القرآن: **«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»**(٢).

ثم تعقب بعد ذكر أحكام القصاص فى التوراة — وهى معمول بها فى الشريعة الإسلامية . تعقب كذلك بحكم عام يصح فى أهل التوراة كما يصح فى أهل القرآن **« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »**(٣)

ثم تعقب بعد ذكر الإنجيل بحكم عام كذلك يصح فى أهل الإنجيل كما يصح فى أهل القرآن **« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون »**(٤)

— وبرغم القاعدة الأصولية « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » وبرغم وضوح العموم من بداية قوله تعالى «ومن» فإنه يحلو للبعض أن يخص

---

(١) سورة النساء : ٦٥

(٢) و (٣) و (٤) سورة المائدة : ٤٤ و ٤٥ و ٤٧

بهذا الحكم أهل الكتاب دون أهل القرآن وذلك بغير مخصص له الأمر الذى لا يجوز فقهاً ، وكأنأهل الكتاب إذا حكموا بغير ماأنزل الله..كفرة، ظلمة ، فسقة ، وأهل القرآن إذا حكموا بغير ما أنزل الله.. مؤمنونعدول فوق الشبهات ! ! أمر لا يستقيم . . وتفرقة لا يقرها عقل .. فضلا عن أن تكون من عند الله الذى لا يظلم مثقال ذرة . . . ، ويؤكد العموم ويدعمه ورود الأمر بعد هذه الآيات بالحكم بما أنزل الله وبالتحذير عن الفتنة عن بعض ما أنزل الله .

— وفى سورة النور تعمق لخفايا القلوب.وتلمس لحنايا الصدور يكشف عن حقيقة الإعراض عن شرع الله ، وعن بواعثه المرضية :

« **وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض ، أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ، بل أولئك هم الظالمون** »(١).

— وفى سورة محمد ( عليه الصلاة والسلام تأكيد لمرض القلب ، وبيان أنه كراهية الحق « **والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم** »(٢) .

ثم دمغ لأولئك الذين يطيعون هؤلاء الكارهين الرافضين سواء كانت الطاعة ممن أدنى فى طبقة الحكم . . أو من أولئك الذين يرتضون هذا الوضع الآثم الرافض لشريعة الله ... دون إنكار لذلك المنكر بقلب أو يد أولسان « **إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ، الشيطان سول لهم وأملى لهم . ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر ، والله يعلم إسرارهم . فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم . ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم** »(٣) .

---

(١) سورة النور : ٤٨ — ٥٠ (٢) سورة محمد : ٨

(٣) سورة محمد: ٢٥ — ٢٨

فكلا الفريقين كاره .. للحق .. كاره رضوان الله !!

وكلا الفريقين محكوم على عمله بالفشل والإحباط !!!

.. ترى أيبقى لدى المسلمين شك بعد ذلك فى وجوب إقامة شريعة الله؟!

أيعرضون عن النور ••• ويرتضون الظلام ؟!•

أيعرضون عن الهدى ••• ويختارون الضلال ؟!•

أيتركون النبع الصافى •• ويلهثون وراء السراب فى لفح الهجير ؟!

أيؤثرون ملك ساعة •• على نعيم مقيم وملك كبير ؟!

ألا فليسمعوا النذير تلو النذير •

•• خزى الدنيا •• وعذاب الآخرة •

**« فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب »(١) ...**

**« ... قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم ، يصهر به ما فى بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد . كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق... »(٢) .**

لكن يبقى السؤال •

كيف نقيم شريعة الله•• ؟

---

(١) سورة البقرة : ٨٥ (٢) سورة الحج : ١٩ – ٢٢

هل بإقامة حدودها ... ؟

هل بفتح المساجد ورفع المآذن ... ؟

هل بتطبيقها ... فى الزواج والطلاق .. وما يسمونه بـ « الأحوال الشخصية » ؟

أم أن الأمر أبعد من ذلك

ذاك ما نتناوله بمشيئة الله فى الفصل الثانى .

# الفصل الثانى

## كيف نقيم شريعة الإسلام ؟

.. فى مصر . دعوة لتطبيق « الحدود » الإسلامية . بدلا من أحكام العقوبات الوضعية وجدت طريقها أخيراً إلى مجلس الشعب ..

وفى المملكة العربية السعودية وبعض بلاد أخرى تقام « الحدود » الإسلامية . أخذاً من الكتاب والسنة .

كما تستمد من الشريعة أحكام الزواج والطلاق وغيرها من أحكام الأحوال الشخصية .

ويتخذ المجتمع « الشكل » الإسلامى فى شعائره وفى بعض تقاليده ...

★ ★ ★

فهل ذلك ما نعنيه من دعوتنا إلى إقامة شريعة الله ؟ !

ذاك ... ما نحاول بمشيئة الله الإجابة عليه .. فى الصفحات القليلة القادمة :

★ ★ ★

— ١ —

# ليس بالحدود وحدها

•• ليس بالحدود وحدها تقام الشريعة !

لأن الحدود جزء من أحكام المعاملات •••

والمعاملات تمثل الطابق الثالث أو الرابع فى بناء الشريعة •• وإقامة الحدود وحدها أو حتى المعاملات كلها • يعنى أننا نقيم طابقاً رابعاً أو ثالثاً • من غير طابق أول أو ثان • ومن غير أساس ••• فأنى له أن يقوم ؟!

وبيان ذلك •••

أن الله سبحانه وتعالى • كما مضت سنته فى كونه أن يجعل الأرض طبقات وأن يجعل لها رواسى • وأن يجعل السماء كذلك — طوابق بعضها فوق بعض •• وأن يجعل الناس بعضهم فوق بعض طبقات •• فى الدين، والعلم ، والخلق ، والرزق •••

شاء كذلك أن يجعل بناء شريعته طبقات •• فيجعل أساسها عقيدة وإيماناً ، ثم يجعل الخلق والسلوك طابقاً أول ، ثم يجعل الشعائر والنسك ( أو التعبد ) طابقاً ثانياً ، ثم يجعل المعاملات بفروعها طابقاً ثالثاً . ولايقوم بناء الاسلام إلا بإقامة هذه الطوابق •••

وهدم جزء منه هدم للجميع • لأن هدم الجزء يصيب الجميع بالتصدع . ومحاولة إعادة البناء ببناء الدور الثالث أو الثانى قبل الأساس أو قبل الأول • بناء على الهواء . بغير أساس محكوم عليه بالسقوط والفشل .

•• ليس ذلك اجتهادنا •••

إنه أولا : استقراء من آيات الكتاب الحكيم ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

إنه ثانياً : اتباع للمنهج الذى اتبعه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسنة رسول الله العملية مقيدة لنا وملزمة كسنته القولية سواء بسواء .

إنه البناء الذى قامت عليه .. خير أمة ... وقامت عليه أعظم دولة عرفها التاريخ .

خير أمة : ديناً ، وخلقاً ، ومعرفة وحضارة ، وتعبداً وتنسكاً ، ومعاملة وتشريعاً .

وأعظم دولة . كذلك ديناً وخلقاً وحضارة وتعبداً وتشريعاً ثم قوة ومساحة . إذ شملت يوماً قارات العالم كلها ، وحكمت يوماً العالم كله . وأقامت فيه أفضل المثل وأعظم القيم :

... لقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقيدة . يعلمها الناس . ويغرسها فى قلوبهم ونفوسهم .. ويغرس إلى جوارها رياحين الأخلاق وورودها . ويرويها ويغذيها بعد ذلك بالتنسك والتعبد . حتى إذا استوت على سوقها أثمرت : أمانة ، وصدقاً ، وإخلاصاً ، وعفة ، وإيثاراً ، وكرماً . كما أثمرت تقوى الله فى كل حين وحباً لما عنده ، وخوفاً من عقابه وأخيراً أثمرت حسن تعامل بين الأفراد ، وأخوة ومحبة ، وكانت التشريعات فى المعاملات ضوابط تحمى هذه الثمار الكريمة كما يحمى السلك الشائك البستان الجميل .

... هكذا قام البناء . أو هكذا كان الغرس الكريم . يؤكده قول عائشة رضى الله عنها « إنما نزل أول ما نزل سورة المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شىء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع هذا الخمر أبداً ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنى أبداً » .

من هنا نقول :

**عقيدة الاسلام هامة :**

لأنها أساس للبناء . أساس البناء فى نفس الفرد ، وفى كيان الأمة ، وفى بناء الدولة ... وبغيرها لن يقوم البناء ..

وعقيدة الاسلام ليست بحاجة إلى ذلك التعقيد الذى لا يزال يدرس فى المعاهد والكليات ، أخذاً باصطلاحات علم الكلام ٠٠ مما خدش صفاء — هذه العقيدة النقية ، وكره علمها إلى قلوب الناشئين(١) ٠

**عقيدة الاسلام بسيطة :**

بساطة ذلك الأعرابى الذى نطقت فطرته السليمة :

بعرة تدل على بعير ، وأقدام تدل على مسير ، فأرض ذات فجاج ، وسماء ذات أبراج ، وبحار ذات أمواج ٠ أفلا تدل على العليم الخبير ٠

وكذلك هى بسيطة بساطة تلك الأعرابية التى وجدت حفلا كبيراً يقام للفخر الرازى لأنه استطاع أن يقدم ألف دليل ودليل على وجود الله فنطقت فطرتها السليمة : متى غاب حتى يستدل عليه ؟ !

نعم متى غاب الله ٠ وهو من حولكم ٠٠ وفى أنفسكم ٠٠ **أفلاتبصرون؟!**

**وعقيدة الاسلام مع بساطتها قوية :**

استطاعت أن تحرك ذلك النفر ٠ من سحرة فرعون : حين دخلت إلى قلوبهم ٠ فأصبحوا سحرة ، وأضحوا مؤمنين ، وأمسوا شهداء ، وقالوا لأكبر طاغية عرفه التاريخ القديم « **قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من**

---

(١) راجع بحثا للمؤلف تحت عنوان « الإيمان الحق » — نشر دار الشروق .

**البينات والذى فطرنا ، فاقض ما أنت قاض ، إنما تقضى هذه الحيـــاة الدنيا .. إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ، والله خير وأبقى »(١) .**

وفى القصة التى ترويها السنة(٢) لذلك الغلام الصغير .. الذى دخل الإيمان قلبه . فصار به قلباً كبيراً . استطاع أن يقلب كفراً تمكن من قلوب شعب يدين لملك جبار ويؤلهه من دون الله ..

فقد وقع الاختيار عليه ليتعلم السحر ليكون خليفة لساحر الملك بعد أن كبر سنه ، وفى الطريق التقى بعالم ( أحد الأحبار ) فتلقى منه دروس العقيدة والإيمان ، وكان الإيمان ينمو ويكبر فى قلب الغلام الصغير . حتى كان ذات مرة فى طريقه فرأى دابة ضخمة تقطع على الناس طريقهم ولا يستطيع أحد صدها أو دفعها ، فأمسك بحجر وقال : اللهم إن كان أمر العالم أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة . وألقى عليها الحجر فقتلت لتوها .. وحكى ذلك لأستاذه . فأحس العالم أن تلميذه قد بلغ الحد الذى لابد معه من تمحيص إيمانه . ليبين صدقه وليتأكد إخلاصه فقال له : يا بنى — « إنك اليوم أفضل منى .. وسوف تبتلى .. واصبر » .

وتعلم الغلام ما يستطيع به — بحول الله وقدرته — أن يبرىء الأكمه والأبرص وأن يرد بصر الأعمى ، وكان للملك جليس أعمى ، فحمل إلى الغلام الهدايا ليرد له بصره فرفض الغلام الهدايا ، وطلب إلى الجليس أن يؤمن بالله ليرد له بصره .. فآمن الجليس .. ورد إليه بصره .

فأصبح الملك ليجد جليسه مبصراً ، وسأله :

— من رد إليك بصرك ؟

— الله

---

(١) سورة طه : ٧٢ ، ٧٣

(٢) الحديث رواه مسلم ، والقصة معروضة بشىء من التصرف لايخرجها عن هدفها ولا عن وقائعها بإذن الله .

فارتاعت نفس الطاغية وكبر عليها أن يكون الله شريكاً له فى ملكه .

وقال له :

— أولك رب غيرى ؟

— قال : ربى وربك الله

وبنفس منطق الطغاة فى كل زمان ومكان لجأ إلى التعذيب ... ليكتشف « تنظيم » الإيمان .

عذب جليسه ولم يشفع له .. عشرة طويلة أمضاها معه يسليه ويسرى عنه(١).

عذب جليسه حتى دل على الراهب .

وانعقدت محكمة الظلم والطغيان .. هو الخصم وهو الحكم .. شأن الطغاة فى كل زمان ، ومكان !

انعقدت المحكمة . عسكرية . أو مدنية وجىء بالمتهم الأول .. الراهب.

وطلب إليه أن يرجع عن دينه أو أن ينفذ فيه حكم الإعدام نشراً بالمنشار

ورفض العالم الربانى أن يبيع آخرته بدنياه . أو أن يشترى بدينه عرضاً حقيراً .

ونفذ فيه حكم الإعدام نشراً بالمنشار .

وجىء بالمتهم الثانى . الجليس . الذى كان أعمى .

ولم تشفع له مرة أخرى . حياة قضاها . إلى جوار الطاغية ، إن الطغاة لا تهمهم سوى حياتهم ، حياتهم هم وحدهم ، هم .. وبعدهم الطوفان ..!

وخير جليس الملك بين أن يرجع عن دينه أو ينفذ فيه حكم الإعدام .. كذلك نشراً بالمنشار ، وأبى الرجل .

---

(١) هذا دائماً وفاء الطغاة .. لجلسائهم ومعارفهم ومحبيهم .

بعد أن تبين الرشد من الغي ٠

وشهد الآية قوية فى نفسه ٠

وشهد القدرة أمامه ممثلة فى العالم الشهيد ٠

ونفذ فيه حكم الإعدام نشراً بالمنشار من مفرق رأسه إلى أخمص قدمه

وسقط فى ساحة الإيمان شهيد آخر ٠

وجيء بالغلام ٠٠٠

أبقاه الطاغية إلى النهاية ، لعل مصارع القوم تهز نفسه التى ظنها غضة صغيرة ٠

لكن العقيدة حين تتمكن من قلب ٠٠٠ تقلب النفس الصغيرة إلى نفس كبيرة ٠٠٠ وهكذا كان الغلام الصغير ٠

أبى بعد كل هذا أن يرجع عن دينه ٠٠٠

وظناً من الملك أنه يستطيع أن يخدعه أو يضلله بإرهاب آخر . . أمر أن يحمل إلى جبل شاهق ، ويخير بين أن يعود عن دينه أو أن يلقى من قمة الجبل الشاهق !

وأبى الغلام ، ودعا ربه الذى آمن به : اللهم أكفنيهم بما شئت، فزلزل الجبل زلزالا شديداً سقط معه حاشية الملك ، وبقى الغلام سليما .. وعاد إلى الملك يسعى على قدميه . .

فأمر الملك أن يؤخذ فى عرض البحر ويخير بين أن يعود عن دينه أوأن يلقى للتماسيح والحيتان ! !

ووسط ظلمات البحر .. وأمواجه العاتية .. خير الغلام فدعاربه: اللهم أكفنيهم بما شئت . . فارتج المركب وسقط من فيه من الحاشية ، . إلا الغلام عاد إلى الملك يسعى على قدميه . . !

واحتار الملك .. وامتلأ حنقاً وغيظاً ..

وسأله الغلام الصغير . . الذى كبر بكبر إيمانه حتى فاق بذكائه الملك الطاغية .. قال له :

— أتريد أن تقتلنى

قال الملك حانقاً نعم

وهنا وقفة مع نفس الغلام الصغير ..

.. منحته العقيدة ذكاء ... كما غشى الكفر والطغيان عقل الملك بالغباء . . منحته العقيدة تضحية بنفسه وحياته . . لينقذ أمة من الكفر والضلال ... قال الغلام فى ذكاء :

— إذا أردت أن تقتلنى فاجمع شعبك كله فى صعيد واحد ( مكان واحد ) ، ثم اصلبنى على جذع شجرة ، ثم أمسك بسهم من كنانتى وقل :

باسم الله رب الغلام .. فإنك إن فعلت قتلتنى .

أراد الغلام بذكاء الإيمان وتضحيته .. أن يجمع الشعب كله فى مكان واحد ، وأن يسمعه من فم الملك الكافر اسم الله . . ليكون بعد ذلك ما قدر الله .

وفعل الغبى ما طلبه الغلام .. ونطق باسم الله .. وألقى بالسهم فأصاب الغلام فى صدغه فوقع شهيداً .

هنا قال الناس جميعا :

آمنا بالله رب الغلام

« فوقع الحق ... وبطل ما كانوا يعملون »(١)

ومرة أخرى .. لجأ الملك الكافر إلى أسلوب الطغاة فى كل زمان ومكان ..

أمر أن تشق الأخاديد(٢) فى بطون الطرقات وأن يقف جيشه على أفواه

---

(١) سورة الأعراف : ١١٨

(٢) ترع صغيرة تشق وسط الشوارع .

السكك ، ويضرم الأخاديد بالنيران ، ثم يخير الناس بين أن يرجعوا عن إيمانهم أو أن يلقوا فى هذه النيران ..

واختار المؤمنون نار الدنيا .. على نار الآخرة .. اختاروها لأنهم علموا أنها لحظات أو أقل من لحظات .. ينتقلون بعدها إلى نعيم الآخرة .. إلى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وترددت أم كانت تحمل رضيعها على كتفها . ربما ليس ضناً بنفسها وإنما ضناً بالرضيع ، فإن الدين أحب إلى النفس من النفس ، لكن الرضيع نطق ... وقال :

— يا أماه لا تقاعسى ... واصبرى ...

وكأنه يقول لها .. إنها لحظات نخترق فيها هذا الباب من ( النيران ) لنلج منه إلى النعيم .. إلى الفردوس ... !

وحكت سورة البروج هذه الصورة :

**قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذى له ملك السموات و الأرض ، و الله على كل شىء شهيد »**

ثم يأتى التعقيب معطياً الحكم لكل من صد عن سبيل الله وفتن المؤمنين والمؤمنات :

« **إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق** » .

ثم التعقيب معطياً الحكم للمؤمنين :

«**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير** » (١) .

---

(١) سورة البروج : ٤ — ١١

ثم غرس الثقة فى نفوس المؤمنين ...

**« إن بطش ربك لشديد »** (١)

وكم رأينا بطش الله بالطغاة .. كم رأينا .. وكم من قبلها سمعنا « **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة، إن أخذه أليم شديد** » (١) .

ومن بعد سحرة فرعون ، وغلام الملك الطاغية ...

نماذج من تاريخنا الإسلامى ...

تلك المثل التى لا تزال .... تتحرك أمام أبصارنا .... بعقيدتها وخلقها ، وقيمها ومثلها .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فى القمة ...

يتعرض وهو الكريم .. لكل هوان ، وينال وهو العزيز كل إذلال ، ويصبر على أذى قومه وإيذائهم ، حتى يجد الصدر الحنون يصد عنه ، يسمع عمه الذى طالما حاول منع الأذى عنه يقول كلمات فيها اليأس والقنوط ، وفيها الدعوة إليه أن يتخلى عن دعوته ...

فيقول تلك الكلمات النورانية ... وقطرات من دمعه الشريف تسيل على خديه :

« والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته ، حتى يظهره الله أو أهلك دونه »

ويتأثر العم .. فيقول .. امض لما أمرك الله ..

ويلجأ كفار قريش إلى أحد أساليب الطغاة .. إلى حبس الرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه فى شعاب مكة ، وما يدرى الطغاة أن الدعوات لا تحبس ، وأن ما يفرضونه على أصحابها ما يزيدهم إلا إيماناً وتسليما .. وما يزيدها إلا حرارة ولهيباً !!

---

(١) سورة البروج ، ١٢ (٢) سورة هود : ١٠٢

ويأكل الرسول وصحبه . أوراق الشجر . بعد أن افتقدوا الطعام ويحكى أحدهم أنه جلس يتبول ذات مرة فى الخلاء .. فارتطم بوله بشىء فأمسكه ، فإذا به قطعة جلد ، ربما يعاف إنسان اليوم أن يضعها فى حذائه ، فيقول الصحابى .. ففرحت بها ورحت أغسلها ثم أنضجتها .وأكلتها فلبثت عليها ثلاثة أيام متتالية .. هكذا تفعل العقيدة...

وفى الحديث حبس قوم مؤمنون ، وحوربوا من بين ما حوربوا بالتجويع ، حتى بحثوا عن ورق الشجر فلم يجدوه . فوجدوا فى القمامةقشر الموز والبرتقال . فغسلوه وأكلوه ووجدوا قشر البيض فطحنوه بأيديهم وازدردوه(١) .

ولعنة الله على الظالمين ..

هذه هى العقيدة(٢) حين يربى عليها المؤمنين، أفترى نترك هذا الأساس لنربى الجيل على عبادة أشخاص أو على اللغو واللهو والمجون ؟ !

وبعد العقيدة ...

**الأخلاق ثانياً :**

لاتزال للأخلاق فى فطرة الناس رغم كل ماتعرضت له — لايزال لها ثقلها وقيمتها ، ولا يزال الصافون من الناس يتحابون حباً فيها وإعزازاً لها ..

برغم ما تعرضت له الأخلاق على الصعيد العالمى من دعوات هادمة لها باسم التحرر أو باسم التقدم ، وما دروا أنهم حين ينسلخون من أخلاقهم إنما يعودون إلى الوراء ، لأنهم يرجعون إلى الطبيعة الحيوانية التى لا تتحرج أو تتأثم فى إتيان ما تنفر منه الأخلاق الكريمة أو الفطرة السليمة !

---

(١) راجع : فى الزنزانة — نشر دار الشروق ، عندما يحكم الطغاة— دار الاعتصام .

(٢) فى معنى العقيدة وتفصيلها . . بحث لنا تحت عنوان « الإيمان الحق »—نشرته دار الشروق — فى رمضان ١٣٩٥ — يوليه ١٩٧٥ .

وبرغم ما تعرضت له فى شرقنا المسكين من حرب لا هوادة فيها استهدفت الأخلاق باعتبارها أساساً لكل ما يعلوها ... حتى لقد اعترف كثير من كتاب الغرب أن « التغيير الاجتماعى » وتغيير الزى ، وتحرير المرأة(١) من زيها ومن بيتها ... كان غاية الاحتلال العسكرى الذى جثم على صدر المنطقة ولكنه لم يستطع أن يؤدى ما أدته الانقلابات العسكرية فى هذا السبيل .

برغم ذلك كله ...

فلا يزال أصل الغرس الطيب ممتد الجذور ... وإن احتاج أن ينقى عنه الحشائش الضارة والطحالب ، واحتاج مزيداً من غذاء الإيمان ورى الشعائر ... ليقر من بعد ذلك فى المشاعر ، وليكون منه الثمر الطيب فى مجال « القوانين » أو الشرائع (٢) .

لا يزال الناس يقدرون الرجل « الأمين » والرجل « الصادق » والمرأة « العفيفة » والزوجة « الطاهرة » والولد « الطيع » والبنت الخجول ، وذاك بعض أثر الإسلام إذ جعل تمام الأخلاق غايته « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »(٣) ، وجعل درجتها درجة الصائم طول دهره القائم طول ليله « إن الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم » (٤) .

ونصت سور وآيات كثيرة على أخلاق كثيرة قدمت فيها الأخلاق على

---

(١) راجع Mourou Berger; The Arab Worled Today نقله إلى العربية محي الدين محمد – الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣ بيروت – لبنان صفحات ٢١٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣ وراجع كذلك المستشرق جب ولفتنانت كولونيل فى وجهة نظر الاسلام – ترجمة محمد عبد الهادى أبوريدة صفر ١٣٥٣ – مايوسنة ١٩٣٤ صفحات ٣٨ ، ٤٤ ، ١١٤ .

(٢) راجع التأثير المتبادل بين العقيدة والأخلاق وبين الأخلاق والشعائر فى رسالتنا : « المشروعية الاسلامية العليا » .

(٣) رواه مالك .

(٤) رواه أبو داوود .

بعض فرائض العبادات ، ففى سورة الفرقان قدم صفة التواضع والإعراض عن الجاهلين على صفة الصلاة :

« **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً** » ، وبعدها « **والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً** »(١).

وقدم الامتناع عن شهادة الزور ، والإعراض عن اللغو على التأثر بذكر الله والاتعاظ به « **والذين لايشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً** » وبعدها « **والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً** »(٢) وفى سورة المؤمنين ، قدم الإعراض عن اللغو على أداء فريضة الزكاة « **قد أفلح المؤمنون. الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون** » (٣) .

ثم جعل حفظ الأمانة ، بعد حفظ الفرج ، وقدمها على المحافظة على الصلاة « **والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون** »(٤) .

ومرة أخرى فى سورة المعارج :

يقدم الحفاظ على الأمانة والعهد والقيام بالشهادة على الحفاظ على الصلاة وإن أخرها على الحفاظ على العرض كذلك .. والحفاظ على العرض فى أصله خلق يتبع من تقوى وإيمان وان ساعد قيام الحد على الحفاظ عليه « **والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم**

---

(١) سورة الفرقان : ٦٣ و ٦٤

(٢) سورة الفرقان : ٧٢ و ٧٣

(٣) سورة المؤمنون : ١ — ٤

(٤) سورة المؤمنون : ٥ — ٩

**وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك فى جنات مكرمون »(١) ٠**

والسور الثلاث مكية ٠٠٠

ولا غرو أن تتقدم الأخلاق بعض الفرائض ٠٠٠ فلقد قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منهج تربيته للمسلمين ، وقدمها الوحى الكريم حين تنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاماً ٠٠ لا يعلمهم سوى العقيدة والأخلاق ، ولا يفرض عليهم شيئاً من فرائض العبادات (٢) أو من فرائض الحدود .

هذا هو البناء المتين . . لمن أراد للأمة صلاحاً ... وأراد لنفسه عند الله فلاحاً !

. . وبعد العقيدة والأخلاق

تأتى العبادات ( **أو الشعائر** ) ثالثاً :

ليطيب الغرس . ويرتوى . أو ليطول البناء ويرتفع .

« **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم** » ؟ **(٣)**

والناس إن لم يجدوا « الله » ليعبدوه ويناجوه فإنهم سيولون وجوههم تجاه أى طاغوت من حجر أو بشر أوشعار يتعبدونه ويعطونه « الولاء » من من دون الله .

هذه فطرة ... ؟

---

(١) سورة المعارج : ٢٩ — ٣٥

(٢) فيما عدا الصلاة التى فرضت قبل الهجرة عام الإسراء والمعراج

(٣) سورة التوبة : ١٠٩

وعبادة الله الواحد . خير من عبادة شركاء «**قال أتعبدون ما تنحتون . والله خلقكم وما تعملون**»(١) «**إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين**» (٢)

ومن بعد هؤلاء جميعا

**تأتى المعاملات رابعاً :**

وهى تأتى مرتبطة بهم . .

مرتبطة بالعقيدة

مرتبطة بالأخلاق

مرتبطة بالشعائر

ارتباط الفرع بالأصل . يستمد منه ويأخذ ، وهكذا تتميز معاملات المؤمن .. فتجده .. سهلا إذا باع سهلا إذا اشترى سهلا إذا اقتضى ، وتجده ذا صدق ، ووفاء ، وأمانة . تجده منتهياً من صلاته عن كل منكر . . فلا يكثر الحلف ، ولايغش . الخ .

وتجده فى مجال العقوبات.. يسعى ليطهر نفسه إن أصاب حداً من حدود الله ، بغير حاجة إلى من يضبطه من شرطة أو مباحث ، وتجده فى تعامله مع الحاكم يعطيه الطاعة عن بصيرة وعن عقيدة ، ويعطيه النصرة كذلك ، ويكون حارساً للنظام الشرعى يصونه ويفتديه ويدفع عنه ويدافع !

وتجد الحاكم كذلك مع رعيته .. يقيم فيهم شريعة الله بالعدل والأمانة والرفق والتواضع لحاجاتهم ، والبحث عن راحتهم بعيداً عن التعالى والاحتجاب ، وبعيداً كذلك عن الترف المهلك للملك كله وليس لرأسه فحسب :

---

(١) سورة الصافات : ٩٥ ، ٩٦ (٢) سورة الأعراف : ١٩٤

**« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »** وفى قراءة **« أمرنا مترفيها ففسقوا فيها »** (١) .

وهكذا تشكل المعاملات ما يمكن أن يسمى فى فقه القانون بفروع القانون العام والخاص ، وفى القسم الأول يقع نظام العقوبات الإسلامية والحدود جزء منه ..

إذن ... فليس بالحدود وحدها تقام الشريعة

لأن الحدود فرع من فروع المعاملات ، والمعاملات تأتى بعد العقيدة والأخلاق والعبادات . !

وليس معنى ذلك أننا نوهن من قدر الحدود أو قيمتها ...

إن شأنها شأن أى حكم من أحكام الله . تعطيلها يستوجب حرب الله ورسوله « **فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** » (٢) ورسول الله لم يقبل شفاعة من أحد فى حد من حدود الله ، وقال قولته التى ستظل هادياً للحاكمين ما اتعظوا بها « إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » .

إنما معنى ذلك أن نعرف من أين نبدأ .

---

(١) سورة الأسراء : ١٦ .      (٢) سورة البقرة : ٢٧٩ .

## — ٢ —

# من أين نبـــدأ ...؟

السؤال الذى يطرح نفسه بالضرورة هو :

من أين نبدأ ؟ .

وقبل أن نقول من أين نبدأ ، نأسف إذ نطرح السؤال .

فقدكان المفروض بعد أن نزل قوله تعالى « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا** » (١) أن يكون مفهوما أن الله قد أكمل دينه وأتم نعمته ورضى لنا الإسلام ديناً .. وأن يكون الإسلام الذى بين أيدينا هو ذلك الدين الكامل ، وتلك النعمة التامة . لكن الكثير منا اتبع ما أسخط الله ، وكره رضوانه .

الكثير منا .. أعرض عن النور ... وارتضى الظلام

أعرض عن الطهر ... وارتضى الرجس

أعرض عن الكمال ... وارتضى القصور والنقص ،

وارتضى معه الجهل والفتنة والهوى !

فتحللنا من كثير من عقيدتنا .

وأشركنا مع الله الدرهم ، والدينار ، والريال ، والملك ، والرئيس وصاحب العزة — حين ابتغينا عندهم الرزق ، أو التمسنا عندهم الجاه . . أو اعتقدنا فيهم قضاء الحاجة ، أو بلغنا فى حبهم حب الله أو زيادة .

وتحللنا من كثير من أخلاقنا .

حين تركنا الأمانة ... إلى الخيانة

والصدق ... إلى الكذب

---

(١) سورة المائدة : ٣

والوفاء ... إلى الغدر

والعفة ... إلى الرجس

والحياء ... إلى الفجور

ثم حين ظننا أننا نستطيع أن نستورد من الشرق أو الغرب أخلاقاً أخرى بغير جمود .. كتلك التي سمحت لهم في دولة عظمى أن يبيحوا العلاقات الجنسية الشاذة ؟

• وتحللنا من كثير من شعائرنا

فقدنا توقيرها أولا والله يقول « **ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** » (١)

وفقدنا مع ذلك روحها لتبقى جسداً هامداً بغير روح وشكلا فضفاضاً بغير مضمون ، ومساجد ومآذن مزينة ومرتفعة وليس فيها من تقوى الله إلا القليل .

وبلغ الفجر في بلاد .. أن جهروا بترك الصلاة وجهروا بترك الصيام .. بل سخروا من المصلين وسخروا من الصائمين !

وتحقق ما توقعه الأثر الشريف « تنقض عرى الإسلام عروة عروة .. أولها الحكم .. وآخرها الصلاة » .

• وأخيراً تحللنا من قوانين الإسلام . لنأخذ من الشرق أو الغرب قوانينه وفقه الإسلام غني بالأحكام ، أسمى وأعلى ، وأوفق وأولى ، فوق أنها أوجب وألزم ... !

ولكن .. من يرى .. ومن يسمع .. أولئك الذين أترفوا .. فلم يعودوا يرون إلا بطونهم .. وما حوت . ؟!

---

(١) سورة الحج : ٣٢

أم أولئك الذين تلقوا تعليمهم فى الغرب أو الشرق . ولم يعرفوا شيئاً عن إسلامهم . فعادوا ما جهلوا . ووالوا من علموا ، ودانوا لهم بالفضل والعلم والأستاذية ؟ !

• والإسلام لايقبل التجزئة ...

وتجزئة بعض أحكامه أو إبعاد بعض أجزائه . . جريمة لاتغتفر . . إنه خيانة عظمى .

لأنه انقضاض على بناء الدين .. وهو لنا حصن الدنيا..وحصن الآخرة ! !

ومن أجل ذلك كان التحذير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده لكل مسلم « **واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** » (١) .

والفتنة أشد من القتل ، وأكبر من القتل ، وكانت الإشارة إلى أنها جاهلية .

« **أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** »(٢)

وكان النذير فى النهاية بالحرب .. الحرب من الله أقوى الأقوياء وأعظم العظماء ، وأكبر الكبراء .. الله المنتقم الجبار الذى لايعجزه شىء فى الأرض ولافى السماء ؟

« **فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** » (٣)

لكن ما العمل ؟ .

وقد وقعت الفتنة

ووقعت الجاهلية

ووقعت الحرب

وكانت الخيانة العظمى لديننا حين نقضناه عروة عروة .. فعدنا قريباً . مما كنا منذ أكثر من ألف سنة .

---

(١) و(٢) سورة المائدة : ٤٩ و ٥٠

(٣) سورة البقرة : ٢٧٩

● لابد من نقطة بداية ليعود الدين كله

وهذه هى الصعوبة ...

أجزاء من الدين قائمة بلا شك . لكنها أشبه بالفتات الذى لايغنى كثيراً أو أشبه ببناء . تهدمت كثير من قواعده ، وبقيت بعض من جدرانه ،
ماذا نفعل ؟ .
من أين نبدأ ؟ .

وبغض النظر عن الذين أسرفوا فى الأحكام . فاتهموا المجتمع كله بالكفر لما رأوا تلك « الهلهلة » فى ثياب الدين ، أو ذلك التهدم فى بنائه .. وبغير التفات لأصحاب الهوى ، ممن لايعرفون عقيدة الإسلام ولاخلقه ولايعرفون شعائره ولانسكه ، ولا يحبون أحكامه وحدوده لأنها تنطبق أول ما تنطبق عليهم .

بغض النظر عن أولئك المفرطين ، وهؤلاء المفرطين . . فإننا نقول لابد من نقطة بداية .

ولايتوقف العمل بعدها حتى تكتمل الدائرة ويعود الدين كله لله ، نقطة البداية ليست هى الحدود ،وإن كان بالحدود تكتمل الدائرة ،لأننى لاأتصور أن أعيد بناء بيت فأبنى دوره الرابع قبل أن أرسى أساسه وأقيم طابقه الأول والثانى والثالث ..

أو أن أرمم صدعاً فى الدور الرابع ... وأترك الصدع فى الأساس أؤجله . .. ؟

● نقطة البداية إذن

هى العقيدة

وبعدها الأخلاق

وبعدها الشعائر

وبعدها المعاملات ومن بينها الحدود والعقوبات .

وحين أقول هذه نقطة البداية

- فان هناك نقطة أخرى أسبق منها

هذه هى النقطة الإيجابية

وقبلها نقطة سلبية

هى منع ما يخدش العقيدة والأخلاق ، والشعائر

هى درء المفاسد قبل جلب المنافع

وما أكثر المفاسد وما أعظمها اليوم فى بلادنا

فإن لم تصدقنى : فسر فى شوارع كثيرة من بلادنا

واشهد وسائل إعلام كل بلادنا

واشهد معها برامج التعليم فى بلادنا

ثم اتل قول الله ..

**« ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس**

**ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون » (١)**

---

(١) سورة الروم : ٤١

— ٣ —

# الى ٠٠٠ الاعلام ٠٠٠ والتعليم

كان التعليم حتى نهاية القرن الماضى وأوئل هذا القرن ٠ هو وسيلة الإعلام كذلك فوق أنه وسيلة التربية . . .

وكان هذا تفسير اهتمام أعداء الاسلام « بعلمنة » التعليم ، أى بجعله علمانيا والعلمانى فى اللغة الإنجليزية **secular** وهى مرادف لـ **Unriligous** ٠٠ أى لادينى ٠٠٠ فتكون علمنة التعليم لفظ مهذب لجعله « لادينياً » ..

وقد أوصى بذلك مؤتمر للتبشير انعقد فى سنة ١٩٠٦ كما . أوصى فى نفس الوقت « بتطوير الأزهر » ٠

وسرعان ماتمت فى مصر وفى غيرها علمنة التعليم (١) بفتح المدارس العادية على حساب مدارس الأزهر ، وبإنشاء الجامعات على حساب جامعة الأزهر القديمة .

وتم تشجيع خريجى التعليم العلمانى بإعطائهم الوظائف القيادية ، بينما حدد لخريجى الأزهر وظائف الإمامة والخطابة والمأذونية وبعض فرص التدريس:

وتم وضع كادر لخريجى الجامعات كانوا يتقاضون بمقتضاه مبلغ ١٢ جنيهاً بينما كان خريج الأزهر يتقاضى ٣ جنيهات ! !

وتم التحول ٠٠٠ دون حاجة ٠٠٠ إلى ثورة ! !

---

(١) يقول (جب) وفى أثناء الجزء الأخير من القرن التاسع عشر نفذت الخطة إلى أبعد حين ذلك بإنماء التعليم العلمانى تحت الإشراف الإنجليزى فى مصر والهند » . .

من كتاب وجهة نظر الاسلام — للمستشرق جب وترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ويقول موروبيرجر « وهكذا أريد من مساواة المرأة واصلاح الزى وتغيير اللغة وعلمانية القانون والتعليم » بعد أن أشار إلى ما قامت به الانقلابات العسكرية فى المنطقة .

ثم كان تطوير الأزهر ، كان ذلك نهاية المطاف فى سنة ١٩٦١ .

وسبقه — فى مصر — بست سنين

إلغاء المحاكم الشرعية التى كانت تحكم فى الجزء الذى بقى من أحكام الاسلام وهو جانب الأحوال الشخصية .

وحل القضاة الوطنيون محل القضاة الشرعيين .

ولانمس نزاهة قضاة مصر ولا كفاءتهم .

ولكن لايكلف الله نفساً إلا وسعها .

كيف بمن يدرس فى الأسبوع اثنين وعشرين ساعة من القانون وساعتين من الشريعة ... أن يفهم الشريعة ... وأن يحكم بالشريعة ؟ ! !

وبعد أن تمت علمنة التعليم فى أكثر البلاد الإسلامية زادت العلمنة عن طريق البعثات الأجنبية حيث عمدت البلاد الموفد إليها تلك البعثات إلى رسم خطط علمية وعملية لاحتواء « المبعوث » واقناعه بالفكر الأجنبى وبالخلق الأجنبى ... فعادوا أكثر حرباً على دينهم ، وأخلاقهم ، بل حربا على شعوبهم وأهلهم ... حتى لقد روى لى والدى رحمه الله كيف أن أول مبعوث من قريتهم عاد فوجد والده الفلاح الذى حرم نفسه ليربيه ويعلمه فنظر إليه متأففاً ... ثم نظر إلى أكلهم بأيديهم كذلك متأففاً ... وراح يتغنى بحضارة الغرب ومدنية الغرب .

والواقع الموجود لفكر الكثيرين من هؤلاء ولسلوكهم يغنى عن كل بسط .

ومن كان منهم أصيلا أو ذا خلق ... فقد عاد مهزوم النفس ، حائراً بين واقع المسلمين المتأخر ، وبين ما يسمع عن دينهم المتقدم ثم مبهوراً بما رأى وسمع من حضارة ومدنية وفكر وثقافة .

• ولما زادت وسائل الإعلام وشاعت .. من صحافة وإذاعة وسينما ومسرح وتليفزيون .. وأصبح لها من التأثير فى نفس السامع أو الرائى أكثر مما

للمدارس من تأثير – كان الاتجاه إلى هذه الوسائل ·· لتكون وسائل هدم ·· و « علمنة » ما بقى لدى المسلمين من قيم أو خلق أو أفكار ···

وشهدنا فى هذه الوسائل ··

من يعرض للتاريخ الإسلامى عرضاً مزوراً .

ومن يفسر الظواهر التاريخية الإسلامية تفسيراً ملتوياً .

ومن يسخر من الشخصيات الإسلامية التى يمكن أن تكون للناس مثلا أعلى ·· أو حتى من الشكل الإسلامى فى اللغة أو الزى أو السلوك !

ثم من يتطاول على مثل شخصية محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام ! !

ثم من يزين الفاحشة ، ويغرى بالخيانة ، ويعرض فيلماً طويلا كله خيانة من زوجة لزوجها ، أو من زوج لزوجته ، واستمتاع طويل بهذه الخيانة ، وذراً للرماد فى العيون يجعل النهاية فى دقيقة أو دقيقتين انتقاماً من الخائن ، فتبقى فى نفس السامع أو الرائى ساعات الاستمتاع ولاينزعها دقائق الانتقام .

وهكذا صار الهدم ··

وصاحب ذلك التشجيع على الاختلاط بين الجنسين ، والتشجيع على عرى النساء وزينتهن المثيرة .

• وأعطى الكبار المثل :

زوجاتهم يخرجن عرايا أو أشباه عرايا ، إذ تظهر الملابس منهن كل مفاتنهن .

ويقدمون زوجاتهم فى حفلات الرقص ، لتتلاصق الأجساد ، وتسخن الأنفاس ، وليرقص الشيطان معهم فرحاً وطرباً ·· فالليلة ليلته !

وبعد ذلك كله .. نسمع شعارات الإيمان ، ومشروعات الحدود أية حدود يا أخى ... ؟ ! !

• أفى مثل هذا المجتمع نقيم الحد ...

أنقيم حد الزنا مثلا .. فى مجتمع .. تحلل أكثره من الفضيلة وعرف أكثره الرذيلة . ؟ !

أفى مجتمع وسائل إعلامه تشيع الفاحشة ، بالكلمة ، والصورة وبالمسرحية و« الفيلم » فى الإذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما وعلى صفحات الجرائد والمجلات ؟

أفى مجتمع . يسمح بالخمر ولايعاقب عليه ، بل وتقوم الدولة على صناعة الخمر أم الكبائر ؟

أفى مجتمع ... أكثر نسائه عرايا أو أشباه عرايا .. يعرضن أجسادهن بثمن وبغير ثمن ، ويهتفن لكل ناظر « هيت لك » بقصد أو بغير قصد. ؟!

أهذا هو المجتمع الذى أراد الله سبحانه أن تقوم فيه الحدود ؟

فى فقه الإسلام قاعدة أصولية « درء المفاسد مقدم على جلب المنافع »

• وهذه المفاسد لابد أن تدرأ ...

ولابد أن تدرأ من « فوق » . قبل أن تدرأ من « تحت » . .

— لابد أن ينتهى « الكبار » عن المفاسد وعن الإفساد !

— لابد أن ينتهى الذين فى قلوبهم مرض يقدمونه للناس .. مغلفاً بالأدب أو الفن أو الإعلام .. وهو السم الزعاف يقضى على أخلاق هذه الأمة وعلى حياتها . وعلى ما تبقى من قيمها ومثلها .

— لابد أن يتولى أجهزة الإعلام من يوثق فى دينه وخلقه ثم بعد ذلك علمه وأدبه ...

— لابد أن يوزن الناس بميزان الله ... ميزان التقوى وحسن الخلق لا أن يوزنوا بشهاداتهم ولا أن يوزنوا بأنسابهم وأحسابهم .

— ولابد أن تنتهى الدول الاسلامية عن تشجيع الفساد ... فلا نسمع عن دولة دعت فرقة كذا الراقصة ..ولو بما يتسترون وراءه من اسم السياحة أو تشجيع السواح ... لأن الله لا يبارك أبداً مورداً حراماً ...

**« وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء »(١) .**

**« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » (٢) .**

ومن أسف أن يجرى البترول تحت أقدامنا ، وأن تكون المعادن فى جبالنا وصحرائنا ، وأن تكون أرضنا أخصب بلاد العالم قاطبة وأن يهبها الله من الأنهار ما لم يتوافر لبقعة أخرى ... ثم نعرض عن استغلال هذا كله الاستغلال الحسن... ونبحث عن الموارد الحرام من إنتاج خمر ، أو السماح به ومن استجلاب الداعرات تحت اسم الرقص أو الفن أو غيره ..!!

— لابد أن تنتهى الدول الإسلامية عن تلك الفوضى فى اللباس لأنها جاوزت حد الحرية الشخصية إلى الإغراء بالجريمة وتشجيعها وإلى إشاعة الفاحشة والتحريض على الزنا ...

نعم إن مظهر الفتاة أو المرأة المتبرجة العارضة جسدها ومفاتنها بتعريتها أو بتجسيمها تحت الثياب ... إن هذا المظهر دعوة إلى الزنا ... قصدت إلى ذلك المرأة أو كانت مقلدة وجارية وراء « الموضة » الخبيثة ...

بل إن أقل من ذلك أخذ حكم « الزنا » وهو التعطر ... ففى الحديث الصحيح من خرجت ورائحة العطر تفوح منها فهى كذا وكذا « أى زانية »

---

(١) سورة التوبة : ٢٨

(٢) سورة الأعراف : ٩٦

وهو وحى ممن هو أعلم بالإنسان من نفسه ! ! !

وقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفاً من النساء من أهل النار وإن لم يره فى عهده ·· هو ( الكاسيات العاريات ) سواء بكشف الجسد أو بتجسيمه مثل الملابس التى تظهر النهدين أو الأرداف أو الخصر (المائلات المميلات) — إشارة إلى ماتعمد إليه بعض النساء من التكسر فى المشية (رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ) — إشارة إلى ما تجريه بعض الفتيات من تسريحات لشعورهن لعرضها وإبرازها أو وضع ما يسمى « بالباروكة » وحكم هؤلاء جميعاً :

« لا يدخلن الجنة ولا يشمن ريحها »

ويحكن أيتها الجاهلات المقلدات · حين تبعن الجنة من أجل عرض رخيص لأجسادكن ·· لا ينظر إليها إلا كل مريض كما لا يعف على الحلوى المكشوفة إلا « الذباب » !

ليست إذن حرية شخصية ··

يمكن أن تكون فى البيوت بالنسبة لمن يحلو له النظر .

ولكن إذا تعدتها إلى الشارع وإلى الجامعة ، وإلى الوظيفة ·· فإن الأمر يتجاوز الحرية الشخصية ··· إلى الاعتداء على قيم الأمة ومثلها وأخلاقها · بتلك العروض الرخيصة .

··· وليست كذلك مسأله شكلية أو تافهة ··

وإلا لما حرص مؤتمر التبشير على الدعوة إليها منذ سنة ١٩٠٦ — باعتبارها أداة ووسيلة لإبعاد المسلمين عن دينهم .

— ولابد أن تنتهى الدول الإسلامية عن السماح لتلك المواخير بالوجود على أرضها ···

ولئن كانت « الدعارة الرسمية » قد ألغيت فى بعض البلاد الإسلامية فقد حلت محلها الكباريهات ، وأماكن الرقص واللهو المختلفة ، ومعلوم أن كثيراً من هذه الأماكن تؤجر فتياتها للبغاء والدعارة بعد انتهاء أدوارهن ، فضلا

عما يحدث فى تلك الأماكن نفسها ، وأثناء العروض مما هو قريب من الدعارة نفسها . من تقبيل ، ولمس والتصاق ، وما قد يجاوز ذلك ...

كل ذلك بعلم الدولة وتحت سمعها وبصرها ..

لابد أن ينتهى ذلك كله . .

درءاً للمفاسد أولا : ومع ذلك أو بعد ذلك تطبق الحدود .

**« لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا . ملعونين أين ما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا » (١)**

● ومع الإعلام ... لابد من وقفة مع التعليم .

إن التعليم بوضعه القائم فى كثير من الدول الإسلامية التى استقلت لايزال « غير مستقل » ، لا تزال مناهجه أو كثيراً منها كما وضعها المحتل فلا تزال كليات الحقوق تدرس كثيراً من المواد التى كانت تدرس على عهد الاحتلال مثل « القانون الرومانى » ، و « تاريخ القانون عند قدماء المصريين » ، ولا تزال الشريعة لا تحتل من الأهمية ما تحتله دراسة القانون .

ولا تزال برامج التعليم الدينى فى المدارس هزيلة ... والقائمون عليها فى كثير من الأحيان هزيلون أو هازلون

ولا يزال ذلك الازدواج الكريه قائم ...

فمدارس تتبع الأزهر ... تؤدى إلى كليات الأزهر ، ومدارس تتبع وزارة التربية والتعليم تؤدى إلى كليات الجامعة وكليات الأزهر

وكأن وزارة التربية والتعليم لا تتبع دستور الدولة الذى ينص على أن دينها الاسلام .. حين تسمح لنفسها أن يكون لها مدارس بالمقابلة للمدارس الدينية التابعة للأزهر الشريف .

لابد أن يتبع التعليم منهج الاسلام فيكون تعليم الدين فرض عين وتعليم غيره فرض كفاية . . .

---

(١) سورة الأحزاب : ٦٠ ، ٦١

# الفصل الثالث

## فتن .. في الطريق ..

.. على الطريق إلى إقامة شريعة الله ...

تثور فتن ... فتن كقطع الليل المظلم ...

فتنة الفكر ...

فتنة النفس ...

فتنة المرأة ...

ونحاول بإذن الله ... أن نجلى بعضاً من هذه الفتن ... علنا نتقيها أو نداويها ...

## — ١ —

# فتنة الفكر

الفكر .. أصلا نعمة .. يميز بها الانسان على الحيوان ..

لكنها قد تنقلب فتنة .. إما من خارج ... وإما من داخل ...

• .. وأما فتنة الخارج .. فإن المسلم يغدو فيها ضحية .. ضحية التعليم والإعلام .. وهو ما حدث بالنسبة لكثيرين أرسلوا إلى بعثات فافتتنوا بفكر الغرب أو الشرق .. وعادوا بغير العقول التى ذهبوا بها .!

هذا مثل واقعى بدأ من أواخر القرن التاسع عشر واستمر خلال القرن العشرين ، وأول افتتان — فيما أحسب — كان بفرنسا .. ثم صار إلى إنجلترا وأخيراً انتقل إلى أمريكا .. وقد يكون مجرد وجود الانسان فى مجتمع .. عامل لتأثره به لأن الفرد يتأثر بالمجموع ، خاصة إذا كان فى ذهن الفرد مسبقاً أن ذلك المجتمع أكثر تقدماً من مجتمعه ومن ثم فإنه يتقبل كثيراً من الأمور باعتبارها الأفضل والأحسن ، أو هى بتعبير علامة الاجتماع ابن خلدون : نظرة المغلوب للغالب .

لكننا لا نستطيع أن نبرىء الغرب المتعصب .. من التخطيط .. التخطيط للغزو الفكرى . لأنه آول الغزو . وأدوم الغزو وهو ما صرح به بعض كتابه .

قد لا يقتضى الأمر الانتقال إلى المجتمع الخارجى ليتغير فكره ، إن التقدم الهائل فى وسائل الإعلام جعل الغزو الفكرى ممكناً . ومن على الأرض الخارجية نفسها .. بالكلمة والصورة . . تنقل فى الصحيفة والمجلة ، والكتاب ، وتنقل عبر الأثير لنسمعها من المذياع أو لنراها على الشاشة الصغيرة ، وأخيراً تنقل خلال عقل ذلك الأستاذ الذى درس وحصل على أعلى الشهادات من الخارج ، وعاد يتعالى بعلمه ويغزو به عقول الناشئة والشباب ! ! وكل ذلك حدث .

وحدث حرباً ‥ على الاسلام ‥ومبادئه ‥ وأخلاقه ‥ وشعائره‥ وتشريعاته ‥ !!

• ‥ لكن الفتنة قد تكون من داخل ‥ من داخل فكر المسلم نفسه‥

حين يصل إلى مرحلة يفتتن بها فكره ، ويعجب فيها برأيه ‥فلا يرى من خلال عقله ‥ إلا عقله !

وقديماً كان أول ضلال فرعون ‥ فكره ‥

حين ظن أنه ألا يعلو فكر على فكره ‥‥ ومن ثم فلم يأذن أن يعلو صوت على صوته ‥‥ وكان قوله لقومه « **ما أريكم إلا ما أرى . وما أهديكم إلا سبيل الرشاد** »(١) :

ومن هنا . رأى من خلال فكره المريض ‥ أن موسى مفسد فى الأرض ، وطبعاً سيادته هو المصلح ، ومن هنا نادى فى قومه « **وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه ، إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد** »(٢) ، ومن هنا يكون التكبر على الحق ‥‥ويكون منطق كل مفسد فى الأرض « **وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون** »(٣) .

وقد يعتقد المفسدون أنهم مصلحون — ولكنهم كذلك يعلمون — « **ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** »(٤) . . .

---

(١) و (٢) سورة غافر : ٢٩ و ٢٦

(٣) سورة البقرة : ١١

(٤) سورة البقرة : ٢٠٤ — ٢٠٦

— وضلال « العلماء » كثير ...

**« واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب : إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث »(١) . .**

● . . وفى الطريق لإقامة شريعة الله .

سيكون من « عبيد » الفكر الخارجى أو « عباد » فكرهم الداخلى .. سيكون منهم عقبات وقد خاف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما خاف « إعجاب كل ذى رأى برأيه » .

وعبيد الفكر أو عباده . . لن يقفوا أمام الحق ساكتين أو ساكنين سيحاولون أن يخرسوا صوت الحق ؛ وسوف يستعدون عليه غيرهم من رجال السلطة !!!

ولسوف يصورون الأمر لهؤلاء السادة أن النور القادم نهاية ليلهم .

ومع ذلك ، ورغم ذلك . . فعلى الداعين إلى الحق . أن يمسكوا زمام المبادرة ... وأن يحاولوا تأليف قلوب هؤلاء أو أولئك . . .

فإن لم يستطيعوا استمالتهم . . فعليهم أن يحاولوا « تحييدهم » . . . وإلا ...

فقد « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير** »(٢) .

---

(١) سورة الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦

(٢) سورة الحج : ٣٩

## ـ ٢ ـ

# فتنة النفس

... وفتنة النفس لعينة !

لأنه كما قال القائل « أشد أعدائك نفسك التى بين جنبيك إن قدرت عليها فأنت على غيرها أقدر » .

ومن قبله قال رب الناس «**إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى**»(١) وهوى النفس على النفس شديد ..

يميل بها هنا وهناك .. ليبعدها عن الصراط المستقيم ، وما تزال النفس تميل مع الهوى حتى يصير الهوى لها إلهاً ، وتصير النفس له عبداً ، ويحق فيها قول الله سبحانه « **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله** »(٢) ؟!

• وهوى النفس . قد يكون للمال . فيصير الانسان له عبداً « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار » .. ومعه طبعاً عبد « الريال » ، وعبد « الدولار » ، وقد يكون امرأة فيصير لها كذلك عبداً .. حتى لقد نطق بها شاعرهم ( لا تنادونى إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائى ) .

وقد يكون وهو الأخطر « جاهاً وحكما » .

فيعبد « الحكم » ويصير له عبداً ، وإن بدا أمام الناس السيد المسود ولا يزال يذود عن إلهه الذى عبده .. من يقترب منه أو يقع فى ظنه أنه يقترب منه .. ويغرق فى عبوديته « للحكم » حتى ليتصرف مع خصومه

---

(١) سورة يوسف : ٥٣

(٢) سورة الجاثية : ٢٣

وأنصاره تصرف الغريق .. كلما امتدت له يد لإنقاذه ظنها يد تغرقه فجذبها إلى الغرق هي الأخرى .. وإن أمسك بها لم يفلتها .

هذا الصنف من العبيد . .

سيظل حكم الشريعة .. يد تغرقه . . لا يد تنقذه . . فربما فعل بها أو حاول ما يفعل الغرق .

فتلك فتن فى الطريق .

• ... ومعهم فتنة العابدين لأنفسهم ممن يحتلون بعض مراكز العلماء هؤلاء .. كذلك سوف يدفعون عن مجدهم . . الذى عاشوا فيه يأكلون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا ، ويكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا ، ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون !

هذه كذلك . أحجار .. فى الطريق !

• ... ومع هؤلاء .. فى نفوس المجاهدين أنفسهم فتن .

فتنة طول الطريق ومشقته ... ونفاد الصبر مع الكم والكيف .. واستعجال النهاية واستبطاء النصر ...

ثم فتنة النصر إذا لاح ، والخلاف على الأسلاب والغنائم . . وفتنة الصبر على النصر .. أشد من فتنة انتظار النصر ، وفى المجال الخاص ضرب الله لنا مثلا .. فقال :

**« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » (١)**

---

(١) سورة التوبة : ٧٥ — ٧٧

وفى المجال العام .. لنا أكثر من مثل :

« ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين »(١) ٠

« ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه ، حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين. إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غماً ، بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ، والله خبير بما تعملون »(٢) ٠

وقصة أحد يعرفها الجميع ، ويعرفون أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر فريقاً من المسلمين بالمرابطة على جبل أحد ، لكنهم حين رأوا الغنائم بعد أن هزم المشركون أول الأمر : تركوا أماكنهم واندفعوا إليها ، فعاجلهم الكفار من خلفهم . وكان ٠٠ ما كان ٠٠ وثبت الرسول صلى الله عليه وسلم فى موقعه ٠ ونادى المسلمين ٠٠ وقد كر عليهم الكفار : « أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب » ٠٠ : وشج وجهه الشريف وكسرت رباعيته ٠

والأمثلة من الحديث كثيرة ٠ ٠

من الحركات الاسلامية ..

ومن الدول الاسلامية ٠٠٠

التى اختلف زعماؤها على الأسلاب بعد أن تحررت ٠٠٠ فصاروا حرباً على بعضهم أشد من حرب أعدائهم عليهم ٠

ومأساة دولة الباكستان ٠٠ التى كان ينتظر المسلمون منها خيراً كثيراً ٠ وينظرون إليها ٠٠ كأول دولة ليست صغيرة تحكم الاسلام ٠٠ لكنها خيبت

---

(١) سورة التوبة : ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٢ ، ١٥٣

الظنون ، وأراد لها أعداء الله ذلك ، حتى لا يفكر مفكر فى إقامة دولته على الاسلام •• وشجعوا الآخرين بظلمهم وطغيانهم أن يدفعوا الناس إلى تلك العلمانية الآثمة •

وتفككت دولة باكستان ، وتقطعت أوصالها إلى دولتين : بدلا من أن تضم إليها كشمير المسلمة ، وبدلا من أن تكون أماً لأربعين مليوناً من المسلمين تحت حكم عباد البقر من الهنود ومثلهم أو ضعفهم تحت حكم الكفرة الحمر أو الصفر فى الصين •

تقطعت أوصال باكستان المسلمة ، وتقطعت معها نياط القلوب • حزناً وأسى وحسرة •

تقطعت أوصال باكستان المسلمة ، ليكون كل شطر مطمعاً سهلا للذئاب المتربصة من حولها •• من الصين ، أو الهند ، أو روسيا !

ويكاد يكون الأسلوب واحداً فى كل الدول التى تجاهد من أجل استقلالها ، تمنح ذلك الاستقلال ، وتوضع معه بذرة الفرقة والاختلاف فيتطاحن الزعماء ، ويفترق معهم الشعب •• وتسود الدولة الأجنبية فى صورة الاستعمار •• الفكرى ، والاقتصادى والسياسى !

ترى ••• هل ينتبه المجاهدون ؟



# ـ ٣ ـ

# فتنة المرأة

المرأة ..

ذلك المخلوق .. الوديع .. المدلل ..

يبدو لك .. قطاً جميلا .. تدلله وتداعبه .. وفجأة يغرس فى اليد التى تداعبه أظافره !

فما بالك .. وقد أطالوا له أظافره ..

وحاولوا أن يجعلوا له مع الأظافر أنياباً ..

وأخرجوه عن فطرته .. عن وداعته وبراءته

فتنوه بالحرية !

بعد ما طال — ظلما وافتراء — حبسه وإهانته ..

فانطلق من النقيض إلى النقيض .. من الإفراط إلى التفريط

وأصيبت معه رجولات الرجال بالمرض . فانطلقوا كذلك من الإفراط إلى التفريط ..

حتى لم تعد النخوة ولا الرجولة .. تتحرك فى عروق البعض . وهم يرون زوجاتهم فى أحضان غيرهم ، وهم يعلمون أنه زنى « حكما » وقد يؤدى وكثيراً ما يؤدى إلى « الزنى » فعلا ! !

تساقطت الرجولات وتهاوت ..

وبغت النساء وزأرت ..

وانقلب بعضهن إلى وحش كاسر .. حين مكن له .. من رقاب العباد (١) !

---

(١) أشار إلى ذلك ملك إيران فى حديث صحفى نشر فى جريدة الأهرام خلال ذى الحجة ١٣٩٥ هـ.

ونحن — مع الاسلام — بعيداً من الإفراط والتفريط !

لا نريد للمرأة أن تعود « قطعة من أثاث » أو أسيرة لدى السيد المصور

ولا نريد لها كذلك أن تفقد أنوثتها ، وتنتكس فطرتها ، وتكلف الأيام ضد طباعها ! !

نحن أولى بالمرأة منها ، وأحرص عليها من نفسها . .

لأنها جزء منا ونحن جزء منها

• المرأة أمنا . .

ونحن بذلك بضع منها ، وبضع غال عزيز ، وهى بهذه المثابة مكرمة أعظم تكريم ، ومقدمة على الأب فى ذلك الإعزاز والتكريم ، موشاة بذلك الوشاح الربانى الكريم « الجنة تحت أقدام الأمهات » .

• والمرأة زوجتنا . .

ونحن نعرف لها فى مجال الزوجية ما لا يعرفه غيرنا . .

— إنها بلغة القرآن :

« من أنفسنا » بعضاً منا « **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** »(١)

« سكن لنا » وفى السكن كل الإعزاز . . وكل الراحة وكل الدفء وكل الحنان

« وبيننا مودة » . . والمودة . . وليدة الحب . . والتقدير

« وبيننا رحمة » رحمة تقيل العثرات ، وتتغاضى عن الهفوات وتصل ما انقطع ؛ وتعفو عمن ظلم !

— وبلغة الحديث :

« خير ما يكنز المرء » . . ثروة : نعم ثروة . . المرأة الصالحة أعظم من أى ثروة مادية يقتنيها الانسان . .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٧

« إذا نظر إليها سرته » •• والنظر إليها •• إليها كلها •• وليس فقط إلى شكلها وصورتها ، إنها تعنى أشمل من ذلك ، وأعمق من ذلك !

« وإذا أمرها أطاعته » أطاعته عن حب

وعن اقتناع

وفى دائرة المعروف

لأن الطاعة فى المعروف

ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

« وإذا غاب عنها حفظته » •• وقد كان الحفظ أمراً طبيعياً

يوم كانت الحرة •• حرة

« تموت الحرة ولا تأكل بثديها »

واليوم صار الحفظ فى زمن الخيانة

ثروة •• ثروة •• يعض عليها بالنواجذ

ولم يكن غريباً على أن أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم — ورؤيا الرسول عليه الصلاة والسلام صدق لأن الشيطان لا يتلبس به — أن أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر فريقاً من الزوجات صبرن على فراق أزواجهن •• وحفظن أعراضهن ما يقرب من ربع قرن !

تحية لكل مجاهدة كريمة ضربت من المثل •• ما لم يعرفه التاريخ !

تحية لكل مجاهدة كريمة •• وبشرى لها •• من رسول الله صلى الله عليه وسلم ••

لقد أعطاهن لقباً لم يعط إلا لزوجاته ..

لقد قال عليه الصلاة والسلام :

« استحققن أن يكن أمهات للمؤمنين »

تحية إليهن ..
وتهنئة لهن ..
من كل القلب ..
وبكل التقدير !

• والمرأة أخيراً أخت لنا أو ابنة .

نقدم الروح فداء لكرامتها إن كان فيها الفداء .. وثمناً لشرفها ورفعتها إن كان فيها الغناء !

من يبغض أخته .. أو يبغض ابنته .. أو يبخسها حقها ..
إلا أن يكون نذلا حقيراً ..

• ماذا فعلن للمرأة .. بل ماذا فعلن بها .. ؟ !
أخرجنها .. إلى الوظيفة .. إلى الشارع .
وأخرجنها بعد ذلك . إلى المسرح ، والسينما ، والكباريه ..
تعرض جسدها ، وتبيع لحمها .. بأبخس مما يباع به لحم الحيوان !
وقلدت العفيفة الساقطة .
فى زيها . .
وفى زينتها . .
وفى سلوكها . .

ولاكت الألسن سمعة الكثير من الساذجات . . البريئات . . ضحايا التقليد الأعمى .. لكل ماهب .. ودب ..

ولو سمعت واحدة من أولئك الساذجات ما يقال عنها بعد أن تخطر فى زينتها ، أو تتكسر فى مشيتها .. لترددت كثيراً ..وكثيراً أن تفعل !

• ماذا نريد لها .. أو ماذا يريد الإسلام لها ؟ .

يريد لها « العفة » .. فهل منهن من يرفض العفة .. ؟

يريد لها «الطهر» .. فهل منهن من ترغب عن الطهور إلى «الرجس»..؟

يريد لها « الفطرة » . . فهل منهن من ترغب عن الفطرة إلى « الانتكاس » .. ؟

يريد لها « الكثير » مما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ..

• لكننا .. لانريدها .. رجلا ..

وإلا .. لاختل الكون ..

إن فى الكهرباء .. الموجب والسالب .

وفى المغناطيس .. الموجب والسالب .

وفى الذرة .. الموجب والسالب .

وهكذا شاء الله لهذا الكون .. جعل من كل شىء زوجين ..

ليتم بينهما التكامل .. ولتلتحم الدائرة . . وتؤدى بالتالى وظيفتها وتبلغ غايتها ..

• كذلك لانريدها .. سلعة ..

تعرض كما تعرض السلع .. وتباع كما يباع السقط . .

ووضع المرأة اليوم فى المراقص والنوادى الليلية .. سلعة ..

ووضعها فى المتاجر .. على النحو الحالى .. سلعة .

ووضعها فى المطاعم وفى المقاهى . سلعة ..

بل إن تركها . . فى الشوارع على النحو الحالى . . يجعلها سلعة . . سلعة .. بغير ثمن !

• .. نحن — والإسلام من أمامنا ومن خلفنا — نريدها .. كما أرادها الله بالفطرة التى فطرها الله عليها ·

● نريدها مكلفة بالواجبات ، مستمتعة بالحقوق ، مخاطبة بحكم الشارع فى أكثر الأحكام « **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار** »(١) .

● نريدها ربة بيت وأستاذة جيل ..

لأنه إذا خلا البيت منها . . فمن يربى ذلك الجيل . .

أنتركه للخادمات .. ومن فى مستواهن . .

ليستقى منهن أخلاقهن ، وطباعهن ، وسلوكهن ..

فإن كانت الخادمة كاذبة — وأكثرهن كذلك — فالجيل من الكاذبين وإن كانت غاشة — وكثير منهن كذلك — فالجيل من الغاشين ، وإن كانت خائنة — وبعضهن كذلك — فالجيل من الخائنين ، ولعنة الله على الظالمين !

ومهمة المرأة فى البيت كمربية لأولادها .. ليست مهمة سهلة . .

إنها تحمل رسالة الأنبياء ..

ولها بإذن الله — إن أحسنت الأداء — أجر الشهداء . . أو يزيد !

● ثم نريدها زوجة . .

ودعنا نصارح بنات الجيل الجديد . .

لقد فشلت أكثرهن .. أن تكون زوجة .. رغم ماتحمل من شهادات ..

وفشلت فلسفة « اختبار » الزوج قبل الزواج ، والتعرف على شخصيته وطباعه عن طريق الفتاة .. بلقاءات الشواطىء والنوادى والشوارع !

---

(١) سورة آل عمران : ١٩٥

فشلت . . وبلا مبالغة . . أكثر الزيجات ، إما تصدعت أو تعانى الصدع والصداع !

فشلت دراسات علم النفس . . والباحثات فى العواطف والغرائز ..

فشلن فى أن يكن زوجات .. يحس عندهن الرجل .. بما كان يحس به رجل الأمس عند زوجته .. وإن لم تكن على نفس المستوى من زوجة اليوم علما ولا ثقافة ..

فشلن .. ولا يمارين فى أنهن فشلن ..

وأصبح زوج اليوم .. متزوجاً من الثلاجة .. عند الطعام ، و من التليفزيون فى المساء .. ومن الوسادة أو الحشية عند النوم ..

فقد سعادته ..

وفقدت هى كذلك سعادتها ..

ونحن نريد السعادة ..

ونريدها كذلك .. لها !!

نريدها زوجة ..

تعرف واجبها ..

فتؤديه قبل أن تطالب بحقها ..

وما من زوجة تؤدى واجبها .. إلا وهى تجبر زوجها على احترامها ..

- أما مشاكلها ..

التى لاكت فيها ألسن الجاهلين والجاهلات ..

هذه المشاكل .. حلها .. فى الإسلام ..

الإسلام الذى جعلوه وراء ظهورهم ..

• .. يتحدثون عن الطلاق ..

ويقولون إن الرجال قد تتابعوا فيه .. ومن ثم فلا سبيل لانضباطه إلا بتقييده بإذن القاضى ، يريدون ذلك .. فى مصر .. وفى بعض البلاد الإسلامية الأخرى ، وفعلوها فعلا .. فى بعض البلاد ..

ونقول لهم .. وقد خبرنا المحاكم وبلوناها ..

هل نهضت المحاكم بالعبء الثقيل من ملايين القضايا .. حتى نضيف إليها عبأ جديداً .

ثم .. من يرضى .. بكرامته .. أباً أو أخاً .. ومن ترضى منه من الزوجات الكريمات .. أن يعرض الغسيل « الداخلى » على أحبال المحاكم .. وبه ما به من الأسرار والآثار ؟

ثم إذا رغب الزوج فى الطلاق .. وأوقعه .. ورفع الأمر إلى القاضى ولم يقتنع بأسباب الطلاق .. فلم يوقع الطلاق ..

فما هو وضع المرأة ..

هل تعد طالقاً أو لا تعد طالقاً ؟

هى بإجماع آراء الفقهاء .. طالق شرعاً .

فما هو رأى القانون .. ؟

ثم ما هو وضع الرجل معها .. ؟

هل يكرهه القاضى .. أو القانون على عشرتها بعد طلاقها .. ؟

أم يلزمه .. أن يعيش معها .. كل فى غرفة .. مع الانفصال « الجسمانى » بينهما .. ؟

**يا قوم !**

**أنتم أعلم أم الله ؟ !**

– لكن ذلك لايمنع أن نقول :

إن ما يجرى اليوم من طلاق من كثير من الرجال ليس عدلا ..
ولا حقاً ولا تقره شريعة الله ..

إن الله جعل الطلاق أبغض الحلال إليه ..

وجعله بمثابة البتر بالنسبة للمرض المستعصى .. فلا يكون فى كل
مرض ولا فى كل وقت ..

وجعله بذلك رحمة للطرفين إن استحالت الحياة بينهما .

**« وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته، وكان الله واسعا حكيما »**(١) .

وفى الوقت الذى يرغبون فيه فى تقييد الطلاق فى شرقنا الإسلامى نجد
روما الكاثوليكية تبيح الطلاق .. لكثرة ماعانوا ..

– وللطلاق أحكام وآداب ..

عرضت لها كتب الفقه الإسلامى .

من بينها .. أنه لايكون إلا بعد مراحل .. آخرها أن يبعث حكما
من أهله وحكما من أهلها ..

ومن بينها أن يكون .. فى طهر ..

لم يمسها فيه

ولا فى الطهر الذى قبله

وبذلك يبقى الزوج متريثاً .. طهراً وحيضاً وطهراً ..

ولا شك أنها مدة كافية للرجوع إلى ما هو أفضل والإنابة إلى
ما هو أزكى .

---

(١) سورة النساء : ١٣٠

— ومن بينها أن يكون رجعياً ( لابائناً ) .

وفى الطلاق الرجعى .. تبقى المطلقة مدة العدة فى بيت زوجها لا كما يحدث هذه الأيام ، إذ تنتقل ، من قبل الطلاق إلى بيت أبيها وفى بقائها .. هذه المدة .. مع بعدهما .. ما يولد الشوق والحنين .. ومن ثم فإنه له أن يراجعها فى مدة العدة .

بالقول بأن يقول . راجعتك .
أو بالفعل بأن يمسها ويجامعها !

وهذه الأحكام .. والآداب .. وغيرها .. تضع « فرامل » على إرادة الطلاق .. وتفتح الفرصة للتفكير قبل وقوعه ، وللاصلاح بعد وقوعه .

ويتكرر الطلاق مرة ومرة .. فإذا كانت الثالثة .. فليس له أن يراجعها إلا إذا تزوجت زوجاً غيره ( لا مجرد محلل ) ، ودخل بها وعاش معها .. ثم طلقها من تلقاء نفسه — ( لا باتفاق مع الزوج ولا بطلب منه ) .

ولاشك أنه درس قاس .. حين يجد زوجته مع رجل آخر ..

وكم من الأزواج لقنوا هذا الدرس ، وكم من الزوجات لاقت مع غير زوجها ماجعلها تندم على عدم الاحتفاظ برجلها الأول ..

وهذا صنع اللطيف الخبير .. العليم بخبايا النفس وبما تخفى الصدور ..
أفنترك هذا النظام الربانى الحكيم ..

لنبحث عن الحلول .. عند تلك التافهة أو ذلك التافه .. ممن أعلنوا الخروج على شريعة الله ، أو خافوا أن يعلنوا فأخفوا فى أنفسهم ما الله مبديه ؟

● .. ويتحدثون عن « تعدد الزوجات »

ويجتهد رئيس فى إحـــدى الدول الاسلامية ( ليست له بالطبع أهلية الاجتهاد ) .

ويفسر فى كتاب الله برأيه وهواه . ويحرم فى بلده تعدد الزوجات ويفرض عقوبة على الزوج الذى يضبط متلبساً بجريمة « التعدد »

ويضبط زوج مع زوجته الثانية .

ويحرر له محضر

ويقدم للمحاكمة .

فيدافع عن نفسه بأن هذه الزوجة لم تكن زوجة ولكنها كانت « خليلة » و « عشيقة » .. يمارس معها الهوى الحرام .. فتحكم محكمة الرئيس ببراءته.

وهكذا يحرمون ما أحل الله .

وهكذا يصير المعروف منكراً . والمنكر معروفاً ..

وهكذا .. يشرع من الدين مالم يأذن به الله ..

● .. وتعدد الزوجات ليس مشكلة .

أولا .. لأنه يكاد أن يكون قد انقرض .. فالشاب لا يستطيع اليوم أن يفتح بيتاً .. فمن الذى يستطيع أن يفتح بيتين ؟

وثانياً .. لأنه إذا كانت المرأة غير راضية عن التعدد .. فما عليها إلا أن ترفض أن تكون زوجة ثانية .. عندئذ .. لن يوجد تعدد !!

وثالثاً .. لأن المشكلة -حسابياً محلولة ..

فاذا كان عدد النساء مساويا لعدد الرجال .. فإنه لامشكلة .. لأن كل رجل سوف يتزوج امرأة .

وإذا كان عدد النساء أقل من عدد الرجال .. فإنه لامشكلة كذلك — لأن كل رجل سوف يتزوج امرأة ويبقى عدد من الرجال لايجد امرأة .

أما الفرض الثالث .

فهو أن يكون عدد النساء أكثر من عدد الرجال .

فأيها أفضل أن يتزوج الرجل أكثر من امرأة أو أن تبقى بعض النساء « عوانس » بغير زواج ٠

وأيها أفضل للمرأة ٠٠ أن تبقى بغير زواج أو أن تشارك أخرى فى رجل ٠

وأيها أفضل.. تعدد « الخليلات » و «العشيقات» ٠٠ أم تعدد «الزوجات»؟ أجيبوا ٠٠ يا أولى الألباب ٠

● .. وفى الحالتين ٠٠ وفى غيرهما ٠٠

فإن الحل الأول ٠٠ هو العودة إلى خلق الاسلام ٠٠ وإلى تقوى الله٠

فالرجل ذو الخلق لا يطلق بغير سبب، ولا يعدد بغير مقتض ٠٠ والرجل التقى لا يظلم ٠٠

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« إذا أحبها أكرمها ٠٠ وإن كرهها لم يظلمها » ٠

* * *

# الفصل الرابع

## شبهات .. فى الطريق

يثير كثير ممن فى قلوبهم مرض شبهات فى طريق تطبيق الشريعة ..
كيف نطبقها فى بلد فيه غير مسلمين ؟

كيف نطبقها فى القرن العشرين .. وفى حدودها قسوة لا تتفق مع مدنية القرن العشرين ...؟

كيف نطبقها .. ولم نحل كثيراً من مشاكل العصر .. مثل البنوك والتأمين ...؟

وإثارة هذه الشبهات ... كإثارة الغبار فى طريق الفارس الذى يمخر عباب الطريق ... أو هى كإثارة الزوبعة فى فنجان .. فأنى لها أن تصد صاحب العزم والعزيمة ... ؟ !!

ومع ذلك ... ولئلا يكون لأحد شبهة ... ولئلا يكون للناس على الله حجة ... نتناول تلك الشبهات بشىء من البيان فنقول بعون الله :

## ــ ١ ــ

# أهل الذمة ٠٠ والشريعة

يضم الوطن الإسلامى منذ فجره الأول ٠٠٠ كثيراً من أهل الذمة ٠٠ وسعهم ٠٠ وأكرمهم ٠٠

فقال الله سبحانه فى قرآنه « **لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين** »(١)، ويبلغ الإكرام الذروة حين يصير الرسول عليه الصلاة والسلام مخاصما عن كل ذمى يوم القيامة ٠٠ مخاصما لكل مسلم آذاه ٠٠ بفعل ٠٠ أو بكلمة ٠٠٠

« ومن آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة »

وبرغم اتفاق اليهود والنصارى كأهل ذمة فى الأحكام ٠٠ إلا أن القرآن يلفتنا **إلى خطورة اليهود** بأكثر من أسلوب **فيكشف لنا عن صفاتهم :**

١ ــ إنهم شعب جاحد وقح .

« **سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ، ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب** »(٢) .

« **وقالت اليهود يدالله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا...**»(٣).
« **فاذهب أنت وربك فقاتلا إناهاهنا قاعدون** »(٤) .

٢ ــ شعب جبان لكنه يشعل الحرب ويفسد :

« **قالوا : لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده . .** » (٥)

---

(١) سورة الممتحنة : ٨ . (٢) سورة البقرة : ٢١١ (٣) سورة المائدة : ٦٤
(٤) سورة المائدة : ٢٤ (٥) سورة البقرة : ٢٤٩

« قالوا : يا موسى إن فيها قوماً جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها »(١) .

« لأنتم أشد رهبة فى صدروهم من الله، ذلك بأنهم قوم لايفقهون. لايقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر . . » (٢)

«كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فساداً، والله لايحب المفسدين » (٣)

٣ — كفروا وقتلوا وزوروا :

« ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (٤)

« فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم » ...(٥)

« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ... » (٦)

٤ — شعب ذليل لكنه غدار :

« وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله .. »(٧).

« ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من ولله وضربت عليهم المسكنة » (٨) .

« أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم، بل أكثرهم لايؤمنون»(٩)

« فبما نقضهم ميثاقهم ، وكفرهم بآيات الله ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ... » (١٠) .

---

(١) سورة المائدة: ٢٢
(٢) سورة الحشر : ١٣ ، ١٤
(٣) سورة المائدة: ٦٤
(٤) سورة البقرة : ٦١
(٥) سورة البقرة: ٥٩
(٦) سورة النساء: ٤٦
(٧) سورة البقرة: ٦١
(٨) سورة آل عمران : ١١٢
(٩) سورة البقرة: ١٠٠
(١٠) سورة النساء : ١٥٥

**« الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون » (١) .**

أبعد ذلك يطمأن لهم فى عهد أو معاهدة ؟ ! !

— ويكشف لنا التاريخ عن حقدهم

مذ توقعوا أو انتظروا أن يكون الرسول منهم ، لكن إرادة الله شاءت أن يحرمهم هذا الشرف ..

**« وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين .. »(٢) .**

ومذ أخرج من المدينة ومن حول المدينة طوائفهم :

بنو قينقاع

بنو النضير

بنو قريظة

منذ ذلك ومن بعد ذلك كانت مؤامراتهم على الإسلام :

— فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

قالوا « **آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون** »(٣) .

وحاولوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة .. .

مرة بدس السم له ، ومرة أخرى بمحاولة إلقاء حجر عليه . . .

ونقضوا عهدهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان إيذاناً بإخراجهم من المدينة .

— وبثوا الفتنة وأججوها فى عهد عثمان رضى الله عنه . . . حتى وثب المتآمرون عليه فقتلوه وهو صائم يتلو آيات الله .

---

(١) سورة الأنفال : ٥٦ (٢) سورة البقرة : ٨٩ (٣) سورة آل عمران : ٧٢

— وخاضوا فى فتنة على ومعاوية رضى الله عنهما ليقسموا الصف الإسلامى ، وليضرب المسلمون بعضهم رقاب بعض !

— ومن قبل ذلك بدأوا فتنة الشيعة . .

ليقدموا علياً على أبى بكر ، بل ليقدموه على محمد عليه الصلاة والسلام وليقولوا فريتهم إن الوحى أخطأ فى طريقه إلى على فنزل على محمد ...

وما زعم على لنفسه هذه المنزلة — وما ينبغى له وما يستطيع — ثم شاركوا فى فتنة الخوارج وأججوها .

ليخرج فريق من أنصار على رضى الله عنه على على نفسه، بكلمة حق أريد بها باطل كما قال على نفسه .

وليندفع الخوارج فى حروب أتت عليهم حتى أفنتهم إلا من رحم ربى.. ويمضون فى الفتن لينشئوا « القاديانية » ولها مركز داخل إسرائيل .

ولينشئوا البهائية ..

وليشقوا صفوف المسلمين بالفرق والأحزاب وهو ماصرحوا به فى برتوكولاتهم .

وما أنبأنا به القرآن من قبل .

**« كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين »(١) ..**

ويسائلنا القرآن فى كل زمان ، وفى هذا الزمان بالذات « **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم .. ؟ »(٢).**

نعم « **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم** » .

أما النصارى .

فقد أفسدهم اليهود أكثر من مرة !

---

(١) سورة المائدة : ٦٤ (٢) سورة البقرة : ٧٥

— أفسدوهم يوم أوهموهم أنهم صلبوا المسيح ، وما صلبوا إلا واحداً منهم فيه شبه بالمسيح !

« **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** »(١) .

وأفسدوهم مرة أخرى حين نقلوا إليهم فكرة التثليث ، ليشركوا مع الله « الابن » و « الروح القدس » .

وليتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله و«المسيح ابن مريم » ويسهم فى ذلك « شاءول اليهودى » ، ومن بعده قسطنطين الملحد .. الذى جمع فى مؤتمر نيقية ٢٧٣٨ ثمانية وأربعين وسبعمائة وألفين من القساوسة يناقشون وحدانية الله ، فقررت الغالبية ( ١٧٣٠ ) وحدانية الله وأقرت الأقلية ( ٣١٨ ) الأقانيم الثلاثة : الآب والابن والروح القدس فطردت الأغلبية ، واعتمدت الأقلية ، وصار ذلك مذهب الدولة الرسمى !

وأخيراً أفسدوهم حين أقنعوهم أن يصدروا قراراً بتبرئة اليهود من دم المسيح ، ليقرروا خلاف عقيدتهم التى قرروها وعاشوا عليها مئات السنين .

وبين هذا وذاك سخروا دولهم .. لتمكن لهم فى فلسطين فتلك بريطانيا تمنح وعد بلفور ، وتلك أمريكا تتوج الشرعية بمساعيها « الحميدة » فى كامب ديفيد ، وما بعد كامب ديفيد ثم أشعلوا بين فئاتهم المذابح والحروب . ففتك الكاثوليك بالبروتستانت ، والبروتستانت بالكاثوليك وفتكت محاكم التفتيش بثلاثمائة وأربعين ألف نسمة منهم مائتى ألف أحرقوهم أحياء ...

ونكاد نلمح بصمات اليهود فى كل ذلك وفى غير ذلك .

• ولئن حفل تاريخ الأمم غير الإسلامية مع الأقليات الإسلامية بصنوف من الاضطهاد بلغت حد حروب الإبادة . . ولا يزال منها إلى اليوم —

---

(١) سورة النساء : ١٥٧

محاولة إبادة المسلمين فى الفيلبين ، ومحاولة إبادة المسلمين فى أرتريا ، ومحاولة إبادة المسلمين فى لبنان . :

نقول برغم ذلك . .

فإن التاريخ الاسلامى . . من كتب مؤلفيه من غير المسلمين . . يشهد للمسلمين بحسن معاملة الأقليات الاسلامية . . بل يشهد لهم أن التاريخ لم يعرف للأقليات من الحرية والحقوق ما عرفه التاريخ الاسلامى !

- والأصل أن لهم مالنا وعليهم ما علينا .

إلا أن المساواة مع الافتراق تغدو لوناً من الظلم ..

وإذا كان الجهاد فى الاسلام يقوم على أساس عقيدى ..فقد أعفى أهل الذمة من الانخراط فى سلك الجندية .

ومقابل ذلك .. كان فرض الجزية عليهم . . ضريبة من المال . . بدلا من ضريبة الدم !

أفى ذلك حيف عليهم وظلم لهم ؟ ! !

وإذا كان الاسلام شرطاً فى الولاية العامة .. فإنهم لا يتولون ولايات عامة — ذلك أن القانون الذى يطبق هو قانون الاسلام . . ولا يتصور أن يستطيع غير مسلم الحكم بالاسلام .

من هنا كانت القاعدة : لا ولاية لغير المسلم على المسلم . أو بصياغة أخرى : لا يحكم المسلم بغير المسلم .

بيد أن من الفقهاء .. من أجاز ولايتهم فى بعض وزارات التنفيذ وفى بعض مراحل التاريخ الاسلامى نماذج لذلك .

وفضلا عن أن تطبيق القانون الإسلامى يقتضى أن تكون الولاية العامة للمسلمين ، فإن كون المسلمين هم الأغلبية .. يجعل الولاية العامة لهم منطقاً سياسياً مقبولا ! !

• وأما أن القانون السائد هو الشريعة الإسلامية .

وأنهم يأخذون بذلك

فإنه وإن كان فى الأمر تفصيل ..

إلا أنه من منطق العصر . . لاغضاضة فى الأصل أن يحكموا بقانون الإسلام لأنه قانون الغالبية . . والغالبية من المسلمين ..

إن موافقة الأغلبية فى برلمان ( ٥١ ٪ ) النصف يزيد واحداً تجعل القانون ملزماً للأقلية ولو بلغت ٤٩ ٪

فمابالنا إذا كانت الأقليات غير الإسلامية أدنى من ذلك بكثير ؟ هذا من ناحية . .

ومن ناحية أخرى فإن الإسلام ترك لقانونهم :

أولا : مجال العقيدة . . فلهم حريتهم فى الاعتقاد كما يشاءون

ثانياً : مجال الشعائر . . فلهم حريتهم كذلك فى ممارسة شعائرهم بمالايمس النظام العام الإسلامى .

ثالثاً : أحوالهم الشخصية ، والأصل فيها أنهم إذا اتفقوا فيها ديانة ومذهباً فإنهم يتداعون إلى قوانينهم الخاصة .

رابعاً : فى مجال العقوبات ، فإن الأمور المتعلقة بالجانب الدينى لاتطبق عليهم فلا عمل لحد الردة فيهم . . إلا أن يدخلوا الاسلام ثم يعودون عنه .

كذلك لاعمل لغير ذلك من التعزيرات التى يمكن أن تجرى على أمور — دينية خاصة بالمسلمين كترك الصلاة ، أو ترك الزكاة ، أو إفطار رمضان . . كذلك لا تطبق الحدود فيما لايعتقدون

كحد الخمر — فإنه لايطبق عليهم — فى رأى الأحناف — ورجم الذمى الزانى محل خلاف كذلك .

أبعد ذلك . . . لأقلية . . حرية . . وتكريم ؟

## ـ ٢ ـ

# قسوة الحدود

ولقد سمعتها أول ما سمعتها — بكل أسف — من شيخ أزهرى كبير يشغل الآن منصباً كبيراً فى مصر ٠٠٠ قالها لنا ونحن جلوس على الأرض فى سجن الظالمين ، وهو يلقننا مبادىء الاسلام الصحيح ! !

كيف تنادون بتطبيق الحدود فى مصر ٠٠ فى القرن العشرين ٠ ؟

كيف يمكن أن تقطع يد السارق فى القرن العشرين ؟

أتريدون أن تسخر منا الأمم المتمدينة ؟

* * *

وكوفىء الشيخ على ماقال.. ونقل من منصبه فى خارج مصر إلى منصب كبير داخل مصر.. ولبس « العمامة والجبة » ، وصار يتحدث من فوق أعلى المنابر.

* * *

والشيخ — علم الله — ينكر معلوماً من الدين بالضرورة !

فليست الحدود قاسية ٠ ٠ وهى من عند الرءوف الرحيم ، و « **النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم** »(١) — وهو بعد الله — !

« **بالمؤمنين رؤف رحيم** »(٢) .

* وإذا أردنا أن نعرف قسوة عقوبة فلابد من قياسها إلى الجريمة التى توقع من أجلها

فمثلا .. إذا كانت عقوبة العيب فى ذات رئيس الدولة هى الأشغال الشاقة .. فهى عقوبة قاسية بالقياس إلى الجريمة أما إذا كانت . . مثل عقوبة السب العادى للفرد العادى فهى ليست قاسية !

وعلى العكس من ذلك إذا جعلنا عقوبة الخيانة العظمى هى الحبس شهرين فإنها تكون عقوبة تافهة لجريمة خطيرة .

* لقد كان الإسلام « حكيما » فيما شرع من عقوبات إذ تدرج بها مع تدرج عقوبتها ...

---

(١) سورة الأحزاب : ٦ (٢) سورة التوبة : ١٢٨

فنى القمة جعل « الحدود » جزاء رادعاً لجرائم خطيرة تمس أمن المجتمع ومصالحه العليا ، وتخدم مقاصد الشارع العليا من كل ما أنزل وما شرع !

— وبعدها .. جعل القصاص .. مساواة تامة بين الجرم ، والعقوبة .

من قتل يقتل .

من جرح يجرح .

من ضرب يضرب .

إلا أن يعفو « المجنى عليه » أو يعفو وليه !

— وبعدها جعل التعزير ذا مرونة كبيرة وعظيمة عجزت عنها حتى الآن أحدث التشريعات ، باعتراف أكبر فقهاء القانون الجنائى إذ جعل فى سلطة ولى الأمر والقاضى أن يتدرج بالتعزير ابتداء من «الكلمة» و« قرصة الأذن » وانتهاء إلى الجلد والقتل وهو فى ذلك ينظر إلى مدى جسامة الجريمة كما ينظر إلى ما « يصلح » المجرم فيه ويردعه . . فمن الناس من تردعهم الكلمة . . ومنهم من لا يردعه إلا القتل . . كما قال عمر رضى الله عنه : « القتل أنكى لغيره » ! .

وهكذا كان فى الإسلام « تفريد » العقاب .

● **والحدود حفاظ على ما يمكن أن يسمى بلغة العصر « أمن الدولة العليا » أو « نظامها العام » .**

فحد الردة . . يقابل فى لغة العصر العقوبة المفروضة لجريمة الخيانة العظمى لأن النظام العام فى الإسلام هو « النظام الإسلامى » ودخول إنسان فيه ثم ارتداده عنه يحدث من البلبلة والاضطراب ما يحدث . . ولذا كان هذا هو أسلوب اليهود الذى نصحوا به « **آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون** »(١) .

---

(١) سورة آل عمران : ٧٢

ثم إن الاسلام لايفرض نفسه بادىء ذى بدء « **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** »(١) ، « **لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** »(٢) .

لكن إذا اقتنع ودخل .. فليس له بعد ذلك أن يخرج إلا أن يتعرض لحد الردة .

ومع ذلك وضع لهذا الحد من الضوابط .. ومن توخى التوبة ما يجعل تطبيقه لايكون إلا على من كان ذا « لدد » فى خصومته لهذا الدين .

وإذا كان حد الردة حفاظ على أساس الشرعية الأول وهو العقيدة الاسلامية التى ينبغى أن تدفع عنها الدولة الاسلامية كل ما يخدشها أو ينال منها ـ فإن حد الزنا حفاظ على أساس الشرعية الثانى وهو الأخلاق . . وبغيره . . تغدو الفضيلة ولا حارس لها . . نهباً لكل ذى نفس خبيثة وقلب مريض .. !

... وهكذا ...

• والحدود كلها .. والعقوبات كلها .. ليست سوى جزءاً من نظام المعاملات .. يسبقه فى الترتيب والأهمية ..

نظام العقيدة

نظام الأخلاق

نظام العبادات

ولا يطبق نظام المعاملات إلا مع الأنظمة السابقة ..

لا يطبق وحده بغير عقيدة ، ولا أخلاق ، ولاعبادات ، فليس بالحدود وحدها يقام الاسلام ـ كما قدمنا ـ

---

(١) سورة الكهف : ٢٩ (٢) سورة البقرة : ٢٥٦

وإذا كان ذلك ..

فإن العقوبات الاسلامية تأتى فى مجتمع نظيف طاهر ..

قد صفت عقيدته ونقيت من كل أوشابها .

وسمت أخلاقه وخلصت من كل أرذالها .

وصحت عباداته وأدت دورها وهدفها(١) .

وفى مجتمع طبقت معاملاته ...

فتحقق التكافل الاجتماعى ... فلا فقير ولا ذو حاجة ..!

وتحقق العدل السياسى ... فلا طغيان لفرد ، ولا لطبقة !

وتحققت سائر المثل والقيم التى يهدف إليها الاسلام من وراء أحكامه فحفظ الدين ، وحفظت النفس ، وحفظ المال ، وحفظ العرض ، وحفظ العقل .

... فى مجتمع كهذا

يكفل للفرد فيه حريته السياسية ، ومكانته الاجتماعية ، ويسد حاجته سواء كانت حاجة إلى المال .. أو حاجة إلى الزواج(٢) .. أو حاجة إلى العلم .. يسد حاجاته بعد أن يحفظ ضروراته ..

مجتمع يحفظ الضرورة

ويسد الحاجة

ويسعى نحو تحقيق الكماليات والرفاهية لأفراده .

---

(١) من أول أهداف الصلاة إبعاد المؤمنين عن الفحشاء والمنكر « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

(٢) يمكن فى ظل حكم إسلامى أن يقوم ولى الأمر بتوفير حاجة الشباب إلى الزوج باعتبار ذلك درءاً للمفاسد . . . وجلباً للمنافع .

أيسمح لفرد فيه أن يثب على العقيدة ... ؟

أو يثب على العرض والأخلاق ... ؟

أو يثب على المال بغير حق ... ؟

أو يثب على غير ذلك مما حرم الاسلام وكرم ؟

وإن فعل ...

فما يكون جزاؤه ... ؟

● يستكثرون علينا .. فى مجتمع هذه مثله وقيمه ومقاصده وتلك أحكامه وتشريعاته ... أن نقطع يد سارق .

وهم فى مجتمعاتهم القائمة على غير عقيدة وخلق ...

يحكمون بإعدام السارق (١) !

يستكثرون علينا ... أن يكون التطاول على ذات الله ... جريمة عقوبتها الإعدام ... وفى بلادهم من تطاول على ذات الحاكم نال الإعدام أو ما هو شر من الإعدام (٢) .

يسمون ... ما عندنا قسوة ...

وقلوبهم وعقولهم — يعلم الله — كالحجارة أو أشد قسوة !

★ ★ ★

---

(١) يحدث ذلك فى الاتحاد السوفييتى وفى بعض البلاد الاشتراكية .

(٢) التعذيب حتى الموت . . أقسى من الاعدام . . لأن المعذب يتمنى الموت فى كل لحظة عذاب ومن هنا كان من أقسى عذاب الله يوم القيامة « لايموت فيها ولايحيى » .

## — ٣ —

# الربا والتـــأمين

* ... الربا .. زيادة فى المال .. بغير جهد .. وبغير حق .. كأن المال .. « يلد » المال .

وهو بلا شك استغلال لحاجة المحتاج .

وهو يؤدى إلى وجود طبقة مستغلة .. عاطلة .. تقرض المال ليلد المال لذا .

« **وأحل الله البيع وحرم الربا** »(١) .

وهو إن دخل مالا أو بيتاً .. محق منه البركة .

« **يمحق الله الربا ، ويربى الصدقات** »(٢) .

« **وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله** »(٣) .

وهو فى النهاية مصدر غضب الله ، ولعنته .. لكل من يحضر مجلسه ..

« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** » (٤) .

« لعن الله آكل الربا وكاتبه وشاهده » .

.. ويتساءل الناس .. وكيف يقترض المحتاج .. ؟

ونقول من أجل ذلك جعل الإسلام التعاون بعض أحكام المجتمع المسلم —

« **وتعاونوا على البر والتقوى ، ولاتعاونوا على الإثم والعدوان** »(٥) .

---

(١) و (٢) سورة البقرة : ٢٧٥ و ٢٧٦ — (٣) سورة الروم : ٣٩

(٤) سورة البقرة : ٢٧٨ و ٢٧٩ — (٥) سورة المائدة : ٢

وجعل المقرض لأخيه بغير ربا ·· مقرضاً لله ·· يضاعف له الأجر « **من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة**»(١)؟

وجعل الدولة بعد ذلك كفيلة ···

من مال الزكاة ···

تعطى ··

الفقراء ··

والمساكين ··

والعاملين عليها ··

والمؤلفة قلوبهم ··

والغارمين ( أى المدينين ) ··

فالدولة ·· فى بيت مالها ·· ما تعطيه للمحتاج ·· ديناً إن كان يريد ديناً ·· وسداداً لدين إن كان قد استدان وعجز عن السداد !

ورضى الله عن عمر بن عبد العزيز

حين غطت زكاة المال فى عهده ·· كل الفقراء، والمساكين ·· وسائر الأبواب ·· حتى فاضت ··· فقضت عن الناس ديونهم ·· أمر لم تبلغه حتى الآن أغنى الدول ولا أعظمها ولا أكثرها مدنية !

وغفر الله لدول البترول ·· !

التى لاتؤدى زكاة بترولها ···

وهى إن فعلت غطت كل فقراء المسلمين وكل مساكينهم ·· وكل مدينيهم ··· ثم أنفقت فى سبيل الله ··· عوناً لإخوانها ·· ودفعاً للأعداء وإعزازاً لدعوة الإسلام ·· !

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٥ .

أما البنوك

فإنها لاينبغى أن تقرض الأفراد .

لكنها بالنسبة للمشروعات تستطيع بدلاً من الإقراض أن تحل محله القراض وهو مشاركة بالمال فى مشروع مقابل الاشتراك فى الربح .. أمر أجازه الفقه الإسلامى ..

هذا عن الربا ..

● أما عن التأمين

فقد ثار حوله جدل كبير ..

من مجيز له .. ومن محرم ..

ونحن نغلب الجانب الثانى لما فى عقد التأمين من جهالة وغرر .. نهى عنهما الإسلام ..

ونقترح بديلا عنه :

التأمين التعاونى .. فإن فيه إلى جوار تحقيق هدف التأمين تحقيقاً لهدف سام حرص عليه الإسلام ..

ألا وهو إشاعة التعاون بين المسلمين ..

ليكونوا كما أرادهم الله .. جسداً واحداً .. إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى !

* * *

هذه كلمات سريعة .. عن شبهات تثور أو تثار ..

بحق أو يراد بها باطل ..

لعل الله بعد جلائها يشرح صدور قومنا .

**« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين »(١)**

---

(١) سورة الأعراف : ٨٩

# الفصل الخامس

## الماركسيّة : شُبهَة .. وفتْنَة

لم أتناولها مع الشبهات .. رغم أنها فى الميزان الصحيح مجرد شبهة .. ! !

ولم أتناولها مع الفتن .. رغم أنها بالواقع الأليم فتنة ! !

وآثرت أن أفرد لها هذا الفصل .. لأنها ذات وجهين .. وجه فتنة ، ووجه شبهة .

لأدرأ بإذن الله عن فكرنا .. شبهتها ..

ولأدرأ بإذن الله عن واقعنا .. فتنتها ..

أتحدث فيه .. عن مصدرها .

ثم عن نبوءاتها

ثم عن مبادئها

---

(١) لم نقل الشيوعية . . لأن ما انتهت إليه فى التطبيق شيء دون الاشتراكية ، ولم نقل اشتراكية .. لأن للاشتراكية صوراً عديدة فى النظر والتطبيق أكرم وأشرف من إشتراكية الملحدين .. وفضلنا أن ننسبها لمن تولى كبرها . . وإن كان من جاءوا بعده مزقوها عن أصلها شر ممزق .

— ١ —

## مصدر الماركسية

• لست أضرب فى أعماق التاريخ ، فليست صناعتى ..

ولكنى أنظر من قريب ..

فنجد أن صاحب الماركسية هو كارل ماركس .

وهو فيها ليس مبتدعاً .. مالم يعرفه الأوائل .

إن أقرب شىء إليه .. هو الفيلسوف الألمانى **هيجل** ..

أخذ منه فلسفته التى بناها على (الفكرة) ليضع ( المادة ) مكان الفكر وليخرج علينا بنبوءاته ومبادئه ..

• ومعرفة مصدر الشىء يفيد فى معرفة الشىء نفسه ..

لأنه — كما قال الأقدمون — كل إناء ينضح بما فيه

ومن ثم وجب أن نعرف صاحب المذهب

ولن نعرفه من أعدائه .. حتى لانتهم بالحيف عليه .. وإسلامنا يمنعنا أن نحيف حتى مع الأعداد « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا** » (١) .

إنما سوف نعرفه .. من المقربين .. ومن أقرب الأقربين بمشيئة الله :

ليس أقرب إلى الإنسان من أبيه ..

إن الأب يفضل الابن على نفسه .. ويرى فضائله أكثر مما يرى رذائله « وعين الرضا عن كل عيب كليلة » .

ومع ذلك فقد استطاع والد « كارل » أن يرى عيوبه . .

كتب الأب عن ابنه يقول ما ترجمته :

« إن بعض الناس يناموں ملء عيونهم إلا أن يستدعيهم السرور إلى سهر الليل كله أو بعضه ، على حين يقضى ولدى الموهوب الذكى « كارل » جملة

---

(١) سورة المائدة : ٨

لياليه **مرهقاً جسده وعقله فى دراسة لا للذة فيها** معرضاً عن جميع الملهيات فى طلب المشكلات **الغامضة ليهدم غداً ما بناه اليوم** . ويرى بعد ذلك أنه **أضاع ما لديه ولم يستفد شيئاً** مما لدى الناس » .

... إذن فقد طبع الابن على أن يهدم غداً ما بناه اليوم، وعلى أن يقضى وقته .. فى طلب المشكلات الغامضة ...، وأبوه يقول مرة ثانية :

« إنك — لسوء الحظ — تؤيد بسلوكك رأيى الذى كونته عنك ، وأرى أنك — على مافيك من خصال حسنة — **أنانى تغلب الأنانية** على جميع صفاتك » .

... إذن فالابن ... بشهادة أبيه .. هدام
و هو كذلك ... أنانى .. تغلب الأنانية على جميع صفاته ...

وماذا ينتظر من هدام أنانى ؟

.·. وهو بعد ذلك سقيم الجسم معتل البنية تأصل فيه مرض الكبد .. ومهما يقال .. من عبقرية المرضى .. فلا شك أن ثمة تفاعل — معترف به — بين الجسم والعقل يؤدى إلى نوع من التناسب الطردى .. وليس العكس .

فإذا كان الجسم صحيحا سليما ... فإن العقل يكون كذلك

وإذا كان الجسم عليلا .. كان لذلك تأثيره على قدرة التفكير وعلى عمل العقل ..

واعتلال البنية .. فوق تأثيره على العقل .. يترك تأثيراً على النفس إذ يكون الطفل عرضة لسخرية قرنائه فيتولد فى نفسه الحقد ..

.. وفوق .. مرض نفسه
ومرض جسمه

فإن أصله .. يدعو إلى كثير من الأمراض الأخرى .

• أصله يهودى . .

وفى اليهود • • بغير حاجة إلى تدليل • • كل التواءات • • النفس البشرية • • وكل أحقاد على سائر الأجناس الأخرى • • وهو ماتفيض به تعاليمهم و« بروتوكولاتهم » .

ولسنا نخوض بعد ذلك فيما يرويه التاريخ من أن ابنتيه ألينورا ، ولورا أقدمتا على الانتحار • • أولاهما • • لأنها بعد ما عاشرت رجلا معاشرة الأزواج بغير زواج • • اكتشفت أنه متزوج ، ــ والأخرى • • اقتنعت مع زوجها أن ينتحرا فى سن الشباب حتى لاتدركهما الشيخوخة ! ! نقول لانخوض فى ذلك • • ولانحمل الرجل أوزار أولاده • • وإن كنا مع البعض نقول إنه يحمل وزر سوء التربية بلا شك ، لكننا قد نأخذ من مثل ذلك • • انحراف التفكير • • وانحراف السلوك • • الأمر الذى قد يكونان ورثاه • • عن أبيهما الذى لايؤمن بالوراثة • • أو يكونان ــ على الأقل ــ قد تطبعا به تأثراً به .. فلم يكن بعد لوسائل الإعلام أثرها الحالى فى الإفساد والانحراف • • !

لكننا لانترك كارل حتى نشير إلى أمور ثلاثة لعلها تفسر لنا كثيراً من سلوك الرجل وتفكيره :

الأمر الأول : فشله فى الدراسة • • وتركه المدارس • • وإقباله على إدمان الخمر • • وتقلبه بين كثير من المدارس والجامعات حتى استطاع أن يأخذ بالمراسلة شهادة من جامعة ألمانية •

الأمر الثانى : إهماله فى نظافة جسمه وملابسه • • حتى لقد كان يبدو رثاً مقززاً • • ولم يكن ذلك بالطبع عن زهد أو ورع • • فما كان يعرف شيئاً من ذلك .

الأمر الثالث : ابتزازه المال من أبيه • • فلما مات أبوه • • راح يبتز المال من والدته وإخوته حتى ضاقوا به وكتبوا إليه أنه قد بلغ الرابعة والعشرين ولابد أن يعتمد على نفسه فراح يعتمد على ما يعطيه

إياه «أنجلز» وغيره من المعارف والأصدقاء ، ثم لجأ إلى ابتزار المال عن طريق إعطاء كتابه «رأس المال» لأكثر من جهة يتفق معها ثم يتجه إلى الجهة الأخرى يأخذ منها من غير أن تعرف باتفاقه السابق .

هذه وإن كانت أموراً شخصية إلا أنها تعكس كثيراً من نفسيته التى انعكست بالتالى على أفكاره .

ففشله فى الدراسة .. مع يهوديته .. يزيد حقده على المجتمع ويدفعه إلى اعتناق أفكار التخريب والتدمير ، وقذارته فى جسمه وملابسه .. تكشف عن قذارة فى نفسه تدفعه إلى الهبوط واختيار الأدنى !

وابتزازه المال من أبيه ثم من أصدقائه تكشف وتؤكد أنانيته التى أشار إليها أبوه أكثر من مرة .

وتكفى هذه الكلمات عن صاحب المذهب .. ونشير بعد ذلك لأول — رجلين وضعا المذهب موضع التطبيق .. فإن معرفتهما تكشف لنا لم اعتنقا المذهب ولم اختاراه للتطبيق فى بلديهما روسيا .. لنكشف من بعدهما من سار على نهجهما .

الرجل الأول — لينين

الرجل الثانى — ستالين

أما الأول .. فيكفى أنه — كما ذكرت أخته — ناقص التكوين وكما أشار صديقة كونسكى :

— كان مطبوعاً على القسوة منذ صباه

— وأنه لم يكن له فى صباه صديق ...

— وأنه بعد أن بلغ أشده أعلن استباحة القتل والإرهاب

— وأنه كان يفزع خشية أن يرق قلبه لسماع موسيقى مثلا (١) .

— وقيل فى سبب موته أكثر من رواية ٠٠ أكثرها إنه مات قتيلا .

أما الثانى ٠٠ فقد قال عنه لينين :

— إنه قط خبيث دساس .

— وقد قيل إنه قاتل لينين لما أوصى بعدم خلافته .

— وقد قال عنه الذين عاشروه ما بين خمس سنين وثلاثين سنة « إنه كذاب سفاح، يهدد الأرواح بالمئات ويسخر مناصب الدولة لخدمة شهواته، وإشباع شذوذه الجنسى الذى اتسم بجنون القسوة أو السادية » ويكفى أن ضحاياه من الزعماء أكثر من ثلاثة أضعاف ضحايا عهد القياصرة ، وأما من غيرهم فملايين وملايين مابين قتيل وسجين ، وشريد فى سهول سيبيريا أتعس من السجين !

والغريب قبل ذلك كله ٠٠ أو بعد ذلك كله أنه كان جاسوساً فى عهد القيصرية ، وقد كان كلما دخل السجن ٠٠ إذا به خارجه ليحضر مؤتمرات الحزب فى عواصم أوروبا ٠٠ وقد كانوا يفسرون ذلك وقتئذ بدهائه وبراعة حيلته (٢) !

★ ★ ★

ذاك ماركس ٠٠ صاحب الماركسية ٠٠ وكل إناء ينضح بما فيه .

وذاك لينين ، وهذا ستالين ٠٠ أول من طبق الماركسية فى هذا العالم.. فاكتوت بلادهما بما لم تكتو به فى عهد أظلم الظالمين !

وننتقل بعد ذلك إلى نبوءة ماركس :

---

(١) راجع فى هذا رسالة الماركسية . . والأدب لأدموند ويلسون .

(٢) راجع اسكندر أدرلوف : صاحب كتاب « جرائم ستالين ، اسحق ليفين الذى أودع بنك المبادلات الكيمية بنيويورك Bank Chemical Corn Exchang – مجموعة وثائق كشفت بعضها عن جاسوسية ستالين ولم تفتح إلا سنة ١٩٥٦ – وراجع الأستاذ عباس العقاد – : « الشيوعية والإنسانية » .

## — ٢ —
# تنبؤات ماركس

— أفهم أن الذى ٠٠ ينتقد « الغيب » ٠٠ لايرجم بالغيب ٠٠ ولا يدعى لنفسه ٠٠ ما حرمة على الأنبياء ٠٠ بل حرمه على الله ٠٠ !

— وأفهم كذلك أن الذى يقيم مبدأه على أساس علمى ٠٠ لايخوض فى التنبؤ بالأحداث والرجم بها ٠٠ فإن ذلك أبعد ما يكون عن سلوك العلم وعن منهج العلم ٠٠

لكن « نبى الماركسية » أو « إلهها » تنبأ بالكثير . . وأضله الله على « علم » أو « جهل » . . فجاء أكثر ما تنبأ به إن لم يكن كله . . جاء كذباً وتضليلا . . !

— قال إن ألمانيا **على أبواب** ثورة برجوازية تتبعها ثورة الصعاليك . .
( البيان المشترك مانفيستو سنة ١٨٤٨ )

ولم تقم فى ألمانيا ثورة برجوازية
ولم يقم فيها — حتى اليوم صعاليك

وبرغم أنه مر على ذلك أكثر من مائة عام ولم يحدث شىء مما على الأبواب.

— قال إن الثورة المتوقعة — تطبيقاً لمذهبه — ستقوم فى بلد بلغ ذروة الصناعة .

وتصور الناس . . أن تقوم فى إنجلترا . . أو ألمانيا أو فرنسا ولم يتصور أحد أن تقوم فى بلد متخلف مثل « الاتحاد السوفييتى » . . وكذب نبى الماركسية فى نبوءته الثانية ...

— وتنبأ بزوال الطبقة الوسطى قبل زوال رأس المال ولم تزل الطبقة الوسطى.

— وتنبأ باستبداد طبقة الصعاليك بالحكام وحدث العكس فى روسيا الماركسية . . واستبد الحكام بالصعاليك . . وبمن دونهم . . !

— وتنبأ أن تبطل العملة بكل صورها . . ولم تبطل العملة .

— وتنبأ . . بقيام نظام . . لاحكومة فيه ٠٠ ولاجيش ولم يقم هذا النظام ٠٠ ولن يقوم !

... ... إلخ ... ... إلخ

## ـ ٣ ـ

# مبادىء ماركس

وكثير عليها أن يقال عنها إنها فلسفة ٠٠ فإن الفلسفة فى ترجمتها تعنى طلب الحكمة . . وما قال ماركس – كما سيبين – خال من كل حكمة ، وكثير عليها ٠٠ أن يقال إنها مبادىء . فإنها أبعد ما تكون عن المبادىء ٠٠ ! إن كانت المبادىء تعنى شيئاً من المثل ٠٠ أو القيم ٠٠ !

لكننا نعتذر لأصحاب المبادىء أن نعرض ما قال تحت هذا الاسم حتى ننتهى إلى أنه ليس فلسفة وليس مبادىء !

● المادة ٠٠

تقوم نظرية ماركس كلها على أساس أن المادة ٠٠ هى كل شىء ٠٠ فلا موجود إلا المادة ، وهو لم يعرف ما المادة ٠٠ حتى يقيم عليها فلسفته ٠٠ فلا تزال المادة كل يوم تتكشف عن كنهها ٠٠ إلى ذرات ٠٠ إلى أقل من الذرة ٠٠ إلى أن أحصوا فى الذرة أكثر من مائة عنصر !

– كذلك لايستطيع منصف أن ينكر وجود أشياء غير المادة مثل الفكر والعقل والمشاعر ٠

– فإن قالوا إن الفكر مادة وهو غير محسوس فإن ذلك يعنى اعترافهم بغير المحسوس ٠٠ وهناك غير محسوس كثير ٠٠ فكيف لايعترفون بوجوده؟

– فإن قالوا إنهم لايعلمون وجود شىء غير مادى فإن عدم العلم ليس علماً بالعدم (١) ٠٠ !

– وماركس فى إقامته مذهبه على أساس المادة ، وماتحوى من نقيض. لم يكن صاحب فكر « خلاق » كما يقولون أو بالأصح لم يأت بجديد فى

---

(١) راجع بحثاً قيماً عن الأسس الفلسفية للمذهب المادى– عرض ونقد الدكتور جعفر شيخ إدريس الأستاذ بجامعة الرياض « غير منشور » .

عالم الفلسفة .. فقد سبقه إلى هذا — على وضع أفضل — الفيلسوف الألمانى هيجل . . إذ قال بالفكرة وما تحوى من نقيض ..

فكان عمل ماركس أقرب إلى « السرقة » العلمية .. وهو ليس بغريب على من أهدر « الأخلاق » فى مذهبه !

● وعلى أساس من « المادة » قال : « بالتفسير المادى للتاريخ » وأسقط بذلك من التاريخ كل العوامل الأخرى .. ومنها ما هو غير مادى ..

وأحس « الماديون » بكذب زعيمهم .. فكتب « أنجلز » رفيقه وتلميذه يقول : « إنه على ماركس وعلى أنا يقع بعض التبعة فى توكيد العوامل الاقتصادية وإعطائها فوق ماتستحقه من التقدير » .. ثم أضاف :

« ولكن العوامل الأخرى السياسية — من دساتير وشرائع ومؤثرات ذهنية ونظريات فلسفية وعقائد دينية — **كلها يسيطر** على منازعات التاريخ وتقرر أشكالها **فى كثير من الأحيان** »(١) .

● وقال فى مجال الاقتصاد بالطبقات . وبالقيمة الفائضة وأعطى تعريفات غامضة .. لا تكاد تنطبق .

— فهو يعرف الطبقة بأنها تجمعها مصلحة تدعوها إلى الصراع مع الطبقات الأخرى . .

ويتساءل المفكرون . . هل الطبقة هى التى تولد الصراع . . أم أن الصراع هو الذى يولد الطبقة ؟

أم ندخل فى متاهة « البيضة » و « الدجاجة » ونفسر « الماء » بعد الجهد « بالماء » .. ؟

---

(١) رسائل انجلز نشرت .

ويرجع المرحوم الأستاذ العقاد ، المادية الماركسية إلى بقايا الخرافات الإسرائيلية . راجع بحثه القيم « الشيوعية والانسانية » — ص ١٣٣ — طبع دار الكتاب العربى .

وكذلك حديثه عن القيمة الفائضة . . تحدث عنها من خلال عصره . . وكأنه ظن أن ما هو قائم سوف يدوم ، وكذب المستقبل ظنه وحدسه .

وتحدث عن القيمة الفائضة التى يحصل عليها الرأسمالى من عمل الكادح . باعتبار أن كل ربح هو نتيجة عمل العامل ، وتطورت الدنيا ، ودخلنا عصر « السيبرنتيكا » (١) أو عصر التشغيل « الأتوماتيكى » لعمليات الإنتاج . . حتى أن العامل . . كاد أن يخف أو يختفى من مواقع العمل . . ليحل محله المهندس والمدير الإدارى والمدير الاقتصادى والمدير الفنى ..إلخ وانهارت بالتالى . . كل دعاوى ماركس .

فلم يعد الربح فقط نتيجة « عمل العامل » . . ولم تعد . . « القيمة الفائضة » حقاً لطبقة الصعاليك .

- **وفى المجال السياسى ..**

بشر بدكتاتورية البروليتاريا ، وبدولة « الصعاليك »

وأطلق نداءه

يا صعاليك العالم !

اتحدوا

فأمامكم عالم تغنمونه ..

وليس عندكم شىء تفتقدونه غير القيود والأغلال

ولم يستجب لندائه إلا :

« صعاليك » روسيا .. !

وإن كان حكمها القائم والذى قام .. صحت منه الدكتاتورية ولكن بعيداً عن طبقة العمال .. فإن الحكام فى روسيا ، ولا يزالون طبقة بعيدة عن طبقة العمال تنعم بما لا ينعم به حكام أوروبا نفسها !

---

(١) راجع مقالا للدكتور صلاح عدس « السيبرنيكا ضربة علمية للماركسية » منشور بمجلة الثقافة المصرية — السنة الثالثة — العدد ٢٦ نوفبر ١٩٧٥ .

● **وفى المجال الاجتماعى ..**

ـ أسقط الدين ٠٠ وقال عنه « إنه نفثة المخلوق المضطهد ٠٠ إنهأفيون الشعب » وقال « إنه الأفيون الذى يخدر الشعب لتسهل سرقته »

ـ وأسقط الأخلاق ، وأعلن لينين :

« فبأى معنى يقال « إننا نخرج على جميع الأخلاق والآداب ؟ بمعنى واحد وهو المعنى الذى يدين به البرجوازيون إذ ـ يستمدون الأخلاق والآداب من أوامر الآلة » ( مؤتمر الشباب الشيوعيين سنة ١٩٢٠ )

وقال : « لا أخلاق عندنا إلا الأخلاق التى تستمد من صراع طبقة الصعاليك »

ونتساءل ـ ويتساءل معنا كل حر عاقل ـ :

وما هى الأخلاق المستمدة من صراع طبقة الصعاليك ؟

غير الحقد .. ؟

ماذا . . ؟

غير الكراهية . . ؟

ماذا .. ؟

غير الفتك والهدم والتخريب والإرهاب ٠٠ ؟

ماذا . . ؟

يالينين . .

ومن قبله يا ماركس .. ؟

سلوهم ..

إن كانوا ينطقون (١) ؟

## وبعـــد

فإن السؤال الذى يفرض نفسه ..

– هل يمكن للماركسية على هذا النحو أن تتعايش مع الإسلام ؟

– بمعنى هل يمكن أن يقوم نظام إسلامى . . فى الوقت نفسة يأخذ بالماركسية . . ؟

★★★

إذا نظرنا إلى الماركسية كفلسفة ومبدأ . . فإنها بلا شك تتعارض مع الإسلام وتتصادم معة .

لأنها تقوم على فلسفة لا إله والحياة مادة ، والإسلام يقوم على لا إله إلا الله ، ويجعل فى الحياة قيما سوى المادة .. وفوق المادة ..

وهى فى حد ذاتها كمبدأ فلسفة . . متهافتة متهاترة . . لا تصلح لتقوم عليها أمة .. فكيف تقوم عليها أمة مسلمة .. ؟

فإذا أضفنا إلى النظرة الموضوعية للماركسية كفلسفة ومبدأ . . نظرة موضوعية كذلك إلى مصدرها . . باعتبار أن الفصل مستحيل بين — الشىء ومصدره ..

لأدركنا .. أن الماركسية— بالنظرة إلى مصدرها كارل ماركس—لاينبغى لإنسان ذو مثل أن يعتنقها أو يؤمن بها .. بله أن يكون ذلك الإنسان مؤمناً بالله ورسوله .. متشرفاً بنور الوحى الإلهى فى القرآن والسنة .

---

(١) يقول الأستاذ عباس محمود العقاد « لم تحل الأخلاق المادية هذه العقدة .. وانطوى القرن ونشأ المجتمع الشيوعى من الثورة الروسية ، ولم يكن لدعاته رأى فيما ينبغى أن تكون عليه أخلاق الصعاليك ، أو أخلاق المجتمع من طبقة واحدة . . . وكاد بيانهم لهذه الأخلاق أن يكون سلبياً محصوراً فى مخالفة كل خلق من الأخلاق التى جاء تقديسها فى المجتمع البرجوازى كما يزعمون ، فأوشكوا أن يتخذوا الأسرة محكاً للاخلاق التى يحمدونها من المجتمع الجديد ، لأنها فى مذهبهم سولت للناس حب الملكية والوراثة وهما رأس الآفات والشرور . . فكل ما هدم الأسرة فهو حسن وكل ما صانها وحافظ عليها فهو سىء دميم . . وتساوى الزواج والزنا من أجل ذلك فى شريعتهم ، وسمحوا بالاجهاض لأنه فى صورة من صوره إنتهاك لحقوق الزواج» .

(كتابه القيم« الشيوعية والإنسانية فى شريعة الإسلام» — دار الكتاب العربى – بيروت ) .

إن كارل ماركس الذى وصفه أبوه بأنه أنانى وبأنه هدام ..

لا يمكن أن يصدر عنه شىء صالح للبشرية .. بناء لها ..

إن فاقد الشىء لا يعطيه ٠٠ وكل إناء ينضح بما فيه ؟

إن النظرة إلى الأشخاص .. لتفهم حقيقتهم وبيان مدى ارتباط هذه الحقيقة بما يصدر عنهم . . هى نظرة موضوعية . . لازمة لأمانة البحث وحسن إخراجه .

ولا تعد نظرة شخصية إلا إذا اقتصرت على الجانب — الشخصى أو تلونت مع ذلك .. بالهوى والغرض .. ونعوذ بالله من هذا وذاك ..

بقى ما يروج له الخادعون أو المخدوعون . . من أنه يمكن أن يأخذ **بالاسلام كعقيدة .. وبالماركسية كنظام اقتصادى**

ونقول لهم ..

ذاك مستحيل . .

أولا : .. لأن الإسلام ليس عقيدة فحسب . . إنه عقيدة ونظام ، إنه دين ودولة .. إذا صحت هذه التعابير كلها أن تعبر عن شموله للحياة كلها بكل شئونها وبكل فروعها !

ثانياً : .. لأن الإسلام بشموله هذا قد شمل الجانب الاقتصادى وله فيه نظرية متكاملة . . بعيدة عن التطرف ذات اليمين ، أو ذات اليسار . . نظرية متوازنة تدفع مساوىء الرأسمالية كما تدفع مساوىء الاشتراكية وتحقق منافع الرأسمالية كما تحقق منافع الاشتراكية وتزيد على ذلك فى ترابط وإحكام .. يعجز عنه من ليس بإله . . !

ثالثاً : .. لأن الإسلام على هذا النحو .. يتعارض عقيدة ونظاماً ٠ ٠ مع الاشتراكية والجمع بين الأضداد مستحيل ٠ فى قاموس المنطق ، وفى قاموس الحياة ٠

رابعاً : .. لأن الإسلام نهى عن التنازل عن بعض أحكامه أو التفريط فيها ٠٠ واعتبر ذلك ٠٠ خيانة عظمى ٠

وصفها تارة ٠٠ بالكفر ٠٠ وتارة بالفتنة ٠٠ وتارة بالجاهلية وتارة بمحاربة الله ورسوله وتحدى حكمها

أما الكفر فقوله « **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** »(١)
أما الفتنة فقوله « **واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك**»(٢) ٠

وأما الجاهلية فقوله « **أفحكم الجاهلية يبغون** ٠٠ »(٣) ، وذلك تعقيباً على قوله « **واحـــذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** »

أما حرب الله ورسوله : « **فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**»(٤)
وذلك تعقيباً على قوله « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين**»(٥)
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى حكمه ٠٠ »

وعلى ذلك فعلى المخدوعين بدعوى « الماركسية والإسلام » أن يختاروا بين الله ورسوله وبين ماركس ٠٠ أن يختاروا بين الأعلى وبين الأدنى ٠٠ أن يختاروا بين الخير وبين الشر ٠ وعلى المخادعين ٠٠ أن ينتهوا عن دعواهم ٠٠ فقد سبق إليها قوم من قبلهم حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعبد إلهك يوماً وتعبد إلهنا يوماً ٠٠ فأنزل الله سبحانه : « **قل ياأيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لـكم دينـكم ولى دين** »(٦) .

---

(١) سورة البقرة : ٨٥
(٢) سورة المائدة : ٤٩
(٣) سورة المائدة : ٥٠
(٤) و (٥) سورة البقرة : ٢٧٩ و ٢٧٨
(٦) سورة الكافرون .

# الفصل السادس

# بين محنة الإبعاد..
# وفتنة التقنين..

## ـ ١ ـ

## محنة الابعاد

عاشت دولة الإسلام .. أكثر من ألف عام .. تقيم حكم الله كله بغير تفرقة بين شريعة وعقيدة ، وبغير تجزئة لأحكام الشريعة .. ، وكانت بذلك سابقة لزمانها .. فى وجود دستور مكتوب لها .. ثم فى سمو هذا الدستور ، وشمول أحكامه .

ولم تكن تدانيها دولة .. حتى أعـرق الأمم « ديموقراطياً » وهى إنجلترا فإنها .. لم تعرف الدستور المكتوب إلا فى سنة ١٢١٥ م .. أى بعد الدولة الإسلامية بأكثر من خمسة قرون .. ولم تعرفه إلا فى صورة العهد الأعظم .. وهو وثيقة حقوق لم تتضمن كل ما ينبغى أن يتضمنه الدستور .. وأقدم دستور فى العالم بينه وبين الدستور الإسلامى أكثر من ألف سنة لأن الدساتير لم تظهر إلا فى القرن الثامن عشر ، وكان الدستور الإسلامى فى القرن السابع الميلادى ..

وحتى حين ظهرت الدساتير بدأت قاصرة على الجانب السياسى ..وحين تقدمت بعض الشىء شملت بعض المبادىء الاقتصادية ثم شملت بعض المبادىء الاجتماعية .

ودستور الإسلام شمل هذا كله ٠٠ من قبلهم بألف سنة ، وشمل إلى جانبه .. جوانب أخرى .. لا تقل أهمية عنها بل تزيد . . شمل . . جانب العقيدة وهو الأصـــل والأساس ، وشمل جانب الأخلاق . . وهى كذلك أساس أو بعد الأساس ، وشمل جانب الشعائر والتعبد . . ولها ما لها من تأثير الحفاظ على العقيدة والأخلاق .. ومدهما بالرأى والنماء ٠٠ كما أن لها ما لها من تأثير على الجوانب الأخرى للمعاملات : سياسية واقتصادية واجتماعية ٠٠٠

* * *

وظلت دولة الإسلام بشريعتها وبأمتها ٠٠ شامخة على الزمان تمثل « الدولة العالمية » بامتداد رقعتها على محيط قارات العالم كله ، وتمثل إلى جانب عالميتها « المثل الأعلى » للشريعة المحكمة وللأمة التى صارت بحق خير أمة أخرجت للناس ٠٠

وحار فيها أعداؤها ٠٠

حارت فيها اليهودية الحاقدةالتى حملت لها الحقد منذ مولدها فى المدينة.. بما أدى إليه هذا المولد ٠ ٠ من قضاء عليها فى قلب المدينة وإجلاء لها ٠

وحارت فيها الصليبية المتعصبة ٠ ٠ التى رغم اعترافنا بدينها ٠ ٠ « المسيحية » وبنبيها « المسيح ».. لم تعترف بديننا ولا بنبينا ، واعتبرتنابلغتها غاصبة لسلطانها مزاحمة له فى الأرض !

٠٠ وتحركت هاتان ٠ ٠ تحت علم الصليب ٠ ٠ تبغى القضاء على دولة الإسلام التى عاشت أكثر مما عاشته أعتى دولة ٠٠ والتى اتسعت ما لم تتسع له دولة من قبل ولا من بعد ٠

تحركت الصليبية المتعصبة تدفعها وتغذيها اليهودية الحاقدة(١) ٠ ٠ فى

---

(١) اعترف الكاتب الأمريكى «وليام غاى كار»بأن اليهود كانوا وراء الحروب الصليبية بهدف إضعاف العالمين المسيحى والإسلامى .

حروب للمسلمين امتدت مئات السنين .. فهل استطاعت القضاء على دولة الإسلام .. أو القضاء على المسلمين ؟

لم تستطع هذا .. ولا ذاك .. برغم أن الدولة الإسلامية شأن أى كائن حى — كان قد دب فيها من الأمراض مايغرى أعداءها بها .. لكنها كانت تنتفض فى كل مرة لملاقاة الصليبيين وحربهم .. حتى انتهى الأمر بها إلى هزيمتهم شر هزيمة .. فى حطين وفى غير حطين .. !

.. وكان لابد للقوى المعادية للإسلام .. متمثلة فى اليهودية الحاقدة ؛ والصليبية المتعصبة أن تبحث لها .. عن طريق آخر .

.. واهتدت ..

ويا للأسف ، بل يا للحسرة .. لما اهتدت إليه . اهتدت لهدم البيت من داخله .. لا من خارجه .. وبيد أصحابه .. لا بيد أعدائه .. !

ونأخذ لذلك نموذجين .. من تركيا .. ومن مصر ..

**أولا — فى تركيا :**

حملت تركيا بصدق علم الخلافة الإسلامية طوال خمسة قرون واستطاعت أن تعوض المسلمين عن الأندلس بما فتحته من بلاد أوروبا.. ودخل نور الإسلام أرض فرنسا والنمسا ورومانيا إلى جوار شبه جزيرة البلقان ..

لكن يبدو ان فكر إخواننا الأتراك لم يكن فى مستوى عضلاتهم فبدأ الغزو الفكرى لمركز الخلافة الإسلامية . وأنتج عدولا عن شريعة الله إلى القوانين الوضعية بعد أن كان الحكم لشريعة الله طوال القرون الخمسة الماضية. فأصدرت الدولة العثمانية قانون العقوبات فى سنة ١٨٤٠ وقانون التجارة فى سنة ١٨٥٠ مأخوذين عن القوانين الغربية ..

وبقيت دائرة الشريعة تحكم ما سوى هذين النطاقين

وفى مجال القضاء حدث ازدواج غريب فى سنة ١٨٦٠ إذ عهد إلى

« المحاكم النظامية » تطبيق القوانين المأخوذة عن أصل فرنسى وبقى سلطان « المحاكم الشرعية » يتقلص حتى اقتصر على دائرة الأحوال الشخصية ..

وكان ثمة غزو فكرى .. قامت عليه جماعة الاتحاد والترقى ثم جماعة تركيا الفتاة .. اللتان حملتا « جرثومة » فصل الدين عن الدولة .

***

وكانت عملية « صناعة الزعيم » .. تتم فى ذلك الحين .. دخلت جيوش الحلفاء أرض تركيا .. وأنهزم أمامها الجيش التركى .

وفجأة تغيرت القيادة

وجاء مصطفى كمال أتاتورك

وفجأة تحولت الهزيمة إلى نصر .. نصر هز قلب الأمة الإسلامية حتى لقد وقع شوقى فى خداع التمثيلية .. فراح يشبه كمال أتاتورك بخالد بن الوليد . وشتان بين الصنفين بعيد !

وقال فى قصيدة مطلعها :

الله أكبر كم فى النصر من عجب ∴ يا خالد الترك جدد خالد العرب

***

وإذا بمصطفى كمال أتاتورك . يفجأ الأمة ويفجعها فى الخلافة الإسلامية .. ويحملها مسئولية الهزيمة .

وينفطر قلب الأمة الإسلامية حـــزناً وأسى بعد أن كان قد اهتز طرباً وفرحاً ..

ويشبه شوقى الأمر .. بما تم لعروس فى ليلة زفافها .. ويشدو بأبيات لا تزال حية فى القلوب :

عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
كفنت فى ليل الزفاف بثوبه ودفنت عند تبلج الإصباح
الهند والهة ومصر حزينة تبكى عليك بمدمع سحاح
والشام تسأل والعراق وفارس أمحا من الأرض الخلافة ماح

يا للرجال لحرة موءودة قتلت بغير جريرة وجناح
نزعوا عن الأعناق خير قلادة ونضوا عن الأعطاف خير وشاح
شرف أتى طول الليالى دونه قد طاح بين عشية وصباح

ثم يصور بكاء الإمامة الصغرى على الإمامة الكبرى .. بكاء على الخلافة فيقول :

بكت الصلاد وتلك فتنة عابث بالشرع عربيد القضاء وقاح
أفتى خزعبلة وقال ضلالة وأتى بكفر فى البلاد بواح

ويحسن فهم العقلية العسكرية حين تحكم فيقول :

إن الذين سرى عليهم فقهه خلقوا لفقه كتيبة وسلاح
إن حدثوا نطقوا بخرس كتائب أو خوطبوا سمعوا بصم رماح

وفى قصيدة أخرى يربط بين فجيعة ضياع الخلافة وفجيعة ضياع الأندلس فيقول :

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والإسلام
طوى الهلال عن السماء فليتها طويت وعم العالمين ظلام
خفت الأذان فما عليك موحد يسعى ولا الجمع الحسان تقام

**ثانياً — فى مصر :**

بدأ الغزو الفكرى والخلقى لها .. مع مجيء الحملة الفرنسية والذين أرخوا بصدق لهذه الحملة يعترفون .. أن الاحتلال العسكرى لم يكن هدفها الوحيد إن لم يتحقق كهدف تماماً ..

يتضح لنا ذلك مما حدث فى احتلال سوريا ولبنان وحمل القائد العسكرى (غورو) مع بواخره الحاملة للسلاح والذخيرة .. باخرة تحمل سلاحاً جديداً ..

حمل باخرة محملة (بالمومسات) .. فسأل سائل القائد العسكرى : ولم قدوم هؤلاء وأنت قادم لاحتلال عسكرى ؟ فأجاب القائد :

— إن القوة وأثرها قد يزول .. أما أثر هؤلاء فلا يزول .

وصدق ..

فلا تزال القاهرة ، ودمشق ،وبيروت تعانى أثر غزو المومسات (١) :

وأعقب الحملة الفرنسية .. حكم محمد على ..

ولا يزال ذلك الداهية تحار فى شأنه كثير من الأفهام ..

لكن من الأحداث الغريبة فى عهده والخطيرة :

١ — إنه قضى على الحركة الوهابية. رغم أنهافى أصلهاحركةإسلامية أصيلة.

٢ — إنه حارب دولةالخلافة..وأضعفها..واقتربت جيوشه من عاصمتها.

ولم يكن هذا ولا ذاك .. لوجه الله .. !

ومن بعد محمد على من الأحداث البارزة كان الاحتلال البريطانى وسبقه بسنين قليلة .. ولحقه بسنة واحدة حادثان هامان :

أما الحادث الأول فكان قبله بثمان سنين فى سنة ١٨٧٥ حين أنشئت المحاكم المختلطة .. ليتداعى لها أو أمامها الأجانب المقيمون .. بعد أن ثقلت مصر بالديون وضعفت أما النفوذ الأجنبى . !

أما الحادث الثانى .. فكان فى سنة ١٨٨٣ بصدور مجموعات القوانين الأهلية وإنشاء المحاكم الأهلية .. ليتداعى أمامها المصريون فى غير مسائل الأحوال الشخصية .

وهكذا تقلصت فى مصر .. بعد تركيا سلطان الشريعة الإسلامية ليقبع فى دائرة الأحوال الشخصية .. الزواج والطلاق والميراث .. أما ماعدا ذلك فقد ترك لحكم غيرحكم الله .. تسرح فيه الشياطين وتمرح .. ماشاء لها إبليس أن تسرح وتمرح .

★★★

وظلت المحاكم الشرعية تباشر سلطانها الضيق فى دائرة الأحوال الشخصية

---

(١) من كتابنا ( عندما يحكم الطغيان ) .

حتى تم إلغاء المحاكم الشرعية فى سنة ١٩٥٥ فى مسرحية رائعة الإخراج لكنها.. لا تخفى فى هدفها عن ذوى الألباب(١) ٠

وأعقب ذلك صدور قانون تطوير الأزهر فى سنة ١٩٦١ ثم أعقب ذلك صدور ميثاق العمل الوطنى فى سنة ١٩٦٢ خالياً من النص على الشريعة الإسلامية وعلى الإسلام ٠٠ وهكذا ٠٠ بدت مصر — لأول مرة فى تاريخها من الناحية — الرسمية — دولة علمانية ٠

وأعقب ذلك فى سنة ١٩٦٥ ضرب الحركة الدينية فى مصر بقتل العشرات أو المئات فى التعذيب أو على المشانق أو فى السجون ٠٠ تنفيذاً لمخطط سابق أشار إليه حكم شجاع جرىء لمحكمة مصرية(٢) ٠



(١) اتهم قاضيان شرعيان بأمر يمس الأخلاق . . . فألغيت المحاكم الشرعية ..ولسنا نتعرض لصحة الاتهام أو كذبه . . . لكننا نقول . . لقد تعرض الرئيس نيكسون لما يمس الخلق . . فهل ألغيت رئاسة الجمهورية فى أمريكا .

(٢) راجع كتابنا « فى الزنزانة » . من صفحة ١٣٢ إلى صفحة ١٣٥ .
وهو جزء من الوثيقة الخاصة بمكافحة جماعة الإخوان المسلمين .

**ـ ٢ ـ**

# فتنة التقنين

فد يكون غريباً على الناس أن نقول لهم إن تقنين الشريعة الإسلامية فتنة . . تماماً كقولنا منذ قرن إن التعليم المدنى — بالصورة التى هو عليها الآن — فتنة ، وتماماً كقولنا منذ نصف قرن أو أكثر . . إن خروج المرأة . . من بيتها وهجرها له فتنة ..

وقد صار الواقع يؤكد أن التعليم المدنى بما أدى إليه من إبعاد التعليم الدينى ، ثم بما أدى إليه من علماء يجهلون دينهم ومن ثم يعادونه . . إنه بهذه المثابة كان فتنة .

وصار الواقع يؤكد كذلك .. أن خروج المرأة من بيتها — لغير ضرورة — كان فتنة .. فقد خلت البيوت من رباتها .. وفقد الجيل الجديد المربيات الصالحات .. وترك للخادمات والحادنات !

وعشعشت التعاسة على بيوت الموظفين والموظفات .. يقضون نصف وقتهم فى أعمالهم والنصف الآخر يتناحرون على مصروف البيت ، أو على علاقة الزوج بفلانة أو علاقة الزوجة بفلان ..!

ونحن نقول اليوم إن تقنين الشريعة فتنة وسوف تثبت الأيام صدق ما نقول . .

وحتى ننصح لقومنا . . نقدم هذه الأسباب :

أولا : أن اللجوء إلى التقنين .. بتشكيل اللجان المختلفة التى تقوم به .. سوف يجعل أمد الحكم بالشريعة بعيداً .. حتى تنتهى اللجان .. ونحن الذين خبرنا عمل اللجان نعرف .. كيف تعمل .. ومتى تنتهى وغيرنا ممن خبر يعرف ذلك ..

والعالمون ببواطن الأمور الإدارية يقولون : إذا أردت أن تقبر موضوعاً ٠٠ فاعهد به إلى لجنة ٠٠ وبعد اللجنة لجنة أعلى ٠٠!وهكذا ٠ حتى يموت ٠٠ أو تموت أطرافه ٠٠!

وثانياً : لأن أكثر هذه اللجان ٠٠ تعمل ٠٠ فى الخيال ٠٠ فهى تتصور المشاكل ثم تتصور لها الحلول ٠٠ وليس كذلك يكون وضع النصوص السليمة البعيدة عن العوج .

وثالثاً : لأن التقنين سيؤدى إلى حجب المجتهدين — إن وجدوا — عن المصادر الأصلية ٠ ٠ الكتاب والسنة ٠ ٠ ويقف الاجتهاد عند فهم النصوص القانونية ٠٠ لأنها المطبقة فعلا وهكذا ينفصل الفرع عن أصله ٠٠

وبقاء المصادر الأصلية من نصوص الكتاب والسنة ٠٠ أبقى للاجتهاد وأخصب له !

ورابعاً : لأنه بصدور هذه القوانين سيفرح الناس بحكم الشريعة ٠٠ مع أن حكم الشريعة قد يظل معطلا فى أهم الدوائر وآكدها ٠٠ وهى :

دائرة العقيدة ، ودائرة التعبد ، ودائرة الأخلاق ٠

وهكذا قد تضفى الشريعة على حكم غير شرعى يقيم بعض الشريعة ويترك بعضها الآخر ٠٠ يقيم الحدود ٠٠ ويترك الأخلاق ٠٠ أو يحرم الربا ويترك الخلوات المحرمة ٠٠ وبؤر الفساد المنتشرة ٠٠ التى تهدم أكثر مما تهدم الجيوش ٠٠ أو أجهزة الإعلام القائمة على نشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة ٠٠!

وهكذا نقول إن التقنين فتنة ٠ ٠

* * *

ويثور التساؤل سريعاً ٠٠ وكيف للقضاة أن يحكموا ٠٠ وأحكام الشريعة فى بطون كتب ٠٠ لايستطيع قراءتها إلا القليل منهم ، وإن استطاعوا قراءتها فلن يستطيع فهمها إلا القليل ٠٠

وإن فهمها فقد لايستطيع استنباط الحكم منها ٠٠

وهذه ثقة ·· لانرضاها لقضائنا ·· الذى استطاع فى مجال الأحوال الشخصية ·· أن يقف على قدميه بعد إلغاء المحاكم الشرعية ، وأن يفوت على المجرمين قصدهم من ·· هذا الإلغاء ··

• لكننا مع ذلك نعترف ·· بأن دراسات كليات الحقوق ·· لاتؤهل للحكم بشريعة الله ·· وهو ما نوهنا إليه من قبل ··

ولن يستقيم الأمر حتى يصير تدريس الشريعة الإسلامية هو الأصل الذى لايستغرق منه إلا القليل · ولنكن واقعيين ·· فنعترف أن ازدواجية التعليم لامعنى لها فى بلد دينه الرسمى هو الإسلام ·· وشريعته مصدر الأحكام .

• لابد ·· أن يتوحد التعليم ·· ليكون كله دينياً · ليس معنى ذلك إلغاء المواد الأخرى ·· إنما معناه التنسيق ·· ليكون التأهيل لفهم الشريعة الغراء ·· ودراستها · ولنسارع بإعادة « البلابل » الشاردة من أشجارنا ·· السائحة فى بلاد الله ·· والمتخصصة فى دراسة الشريعة الإسلامية فى أمريكا ·· وفى أوروبا ·· وغيرها ··

فبلدنا أولى ..

أولى بهم ·· وبجهودهم .

ولنكرمهم ·· أكثر مما كرمتهم تلك الدول !

فإنهم منابع نور ·· وينابيع فضل ··

وإنهم البقية الباقية لنا ·· من ميراث محمد عليه الصلاة والسلام بعد كتاب الله وسنة رسوله(١) ·

ولقد أفضى إلى ربهم أساطين(٢) ·· كنا بحاجة إلى علمهم وفضلهم وبقى القليل ·· الذين نرجو أن تحرص الدولة عليهم حرصها على أثمن ما عندها من كنوز .

---

(١) فى الحديث : العلماء ورثة الأنبياء .

(٢) نذكر منهم . . . الشهيد عبد القادر عودة ، والشهيد سيد قطب .

ونذكر منهم . . أستاذنا المرحوم عبد الوهاب خلاف وأستاذنا المرحوم محمد أبوزهرة وأستاذنا المرحوم محمد زكريا البرديسى .

# الفصل السابع

# بين محنة الحاضر..
# ومنحة المستقبل..

## ـ ١ ـ

## محنة الحاضر

حاضر المسلمين محنة ٠٠!

ما يمارى فى ذلك أحد !

ومحنتهم بدأت ٠٠ منذ تهاونوا فى العروة الأولى « الحكم » فى فتركوه٠٠ تارة ٠٠ لفسقة ٠٠ وأخرى ٠٠ لظلمة ٠٠ وثالثة ٠٠ لجهلة ٠٠ ورابعة٠٠ لمن هم أعداء لهذا الدين ٠٠ وإن حملوا أسماء المسلمين !

وأخيراً ٠٠ نقضت العروة ٠٠ بإلغاء الخلافة الإسلامية ٠٠ فى تركيا المسلمة فى الربع الأول من هذا القرن على يد من حملوا اسم المسلمين ، وحملوا إلى يوم القيامة إثم الكافرين ٠٠ !

واستحكمت حلقات المحنة !

وصاحبها أو سبقها ٠٠ تقسيم تركة « الرجل المريض » بين — الدول المستعمرة ٠ لتظفر كل دولة بقطعة تفرض عليها ٠٠ ثقافتها وسلوكها ٠٠ وتقاليدها ٠٠ وتسلخها شيئاً فشيئاً . من عقيدتها ٠٠ وأخلاقها ٠٠ وعبادتها وأخيراً من شريعتها ٠ وجلا الاحتلال العسكرى فى أكثر هذه البلاد ٠٠

وبقى الاحتلال الفكرى ٠٠ فى عقول الشباب المتشبع بالثقافة الأجنبية والمنبهر بالحضارة الغربية أو الشرقية !

وبقى الاحتلال القانونى ٠٠ فى تشريعات أكثر هذه الدول الناقلة عن الشرق أو الغرب فى مجال السياسة والاقتصاد أو سائر فروع القانون .

وبقى الاحتلال الاقتصادى ٠٠ متمثلا فى تبعية البلاد للكتلة الشرقية أو الغربية لتكون إما مزرعة ٠٠ تورد ٠٠ أو سوقاً تستورد ٠٠ وحسبها من الحضارة ذلك !

وبقى الاحتلال السياسى ٠٠ متمثلا فى التبعية السياسية لهذا — الفلك أو ذاك ٠٠ فلا تصدر السياسة إلا عن رضاه أو عن أمره !

وبقى الجسد الإسلامى ممزقاً ٠٠

متأثراً بهذه الاحتلالات المتعددة .

ومتأثراً معها بالأهواء المتفرقة لحكام لايرعون وجه الله ٠٠ ولايبتغون إلا الكرسى الذى يجلسون عليه وما حوله من ترف ونعيم ولو كان ثمنه ٠٠ هو الأمة ٠٠ أو هو الإسلام ٠٠ !

ولأن الجسد الإسلامى ممزق

فإن طوله وعرضه وموقعه ، وثرواته ، وتعداد سكانه الذى يبلغ ربع العالم ٠٠ كل ذلك لم يغن عنه شيئاً ٠٠ وتعرض أهل الإسلام لصنوف العذاب.

تعرضوا لها فى الداخل ٠٠ على أيدى الظلمة الفجرة المتحكمين فيهم ٠٠

وتعرضوا لها خارج أوطانهم ٠٠ فيما يسمونه بالأقليات ٠٠ تعرضت الأقليات الإسلامية ٠٠ فى الفيليبين ( وهم فى الواقع أهل البلد الأصليين ) وفى أريتريا ( وهم يمثلون مع إخوانهم المسلمين فى الحبشة أغلبية أهل البلاد لكن الإحصاءات تزور ) .

وفى لبنان ( وهم كذلك أغلبية أهل البلاد .. لولا أن الصليبية تجد من يناصرها .. ولا يجد الإسلام من ينصره أو يناصره !

تعرضوا فى هذه البلاد ..

وفى الاتحاد السوفييتى ..

وفى الصين ..

وفى الهند ..

تعرضوا للإبادة بالمئات والآلاف والملايين ولا يجدون يداً تمتد إليهم .. ولا لساناً يرتفع من أجلهم ..

كأنما خلت الأرض من المسلمين ..

وكأنما خلت الأرض من الإسلام ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله .. !

ومن قبل ذلك ..

ضاعت الأندلس .. هى قطعة عزيزة من أرض المسلمين .

وضاعت ولايات المسلمين فيما وراء البحر الأسود وتحت أقدام الدب الروسى الأحمر .

وضاعت فلسطين .. وفيها أولى القبلتين تحت أقدام الصهاينة المجرمين .

وتتعرض مناطق أخرى للضياع .. وكأنما تحالفت الصهيونية الحاقدة مع الصليبية المتعصبة على تمزيق هذا الجسد الشريف .. لتختص كل منها بقطعة .. تنهشها .. أو تستذلها .. أو تفعل بها ما تريد .. ؟

« **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** »(١) .

من يدفع هذا الطغيان عن أرض المسلمين .. ؟

ومن يدفع هذا الزحف الكافر على بلادهم .. ؟

من يدفع ذلك العدوان الآثم على أبنائهم ومقدساتهم ومقدراتهم .. ؟ .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥١

من .. ؟

ثم .. من .. ؟

من لى بجيل مستجد لم يرث    إلا عن الجـــد القديم الأمجد
لم يعتقد الذل الذى نعتاده    أهون بكل أذى على المتعود
جيل إذا سيم الهوان أبى وإن    يطلب إليه البذل لم يـــتردد
إن قام يثبت حقه فدليله    قصف المدافع أو صليل مهند(١)
يهوى الحياة كريمة ويعافها    ذلا . . ويدعى للفداء فيفتدى

(١) اسم من أسماء السيف .

## — ٢ —

## محنة المستقبل

محنة المستقبل

هو ذلك الجيل .. الذى ننتظره ..!

— جيل جديد ..

يعرف ربه .. فيؤمن به حق الإيمان ..

ويعرف دينه .. فهماً وإيماناً .. وعملا ..

ويعرف غايته .. كما يعرف وسيلته

فلا يتوه وسط الطرق الملتوية .. التى يزينها الشياطين

وعملاؤهم من الشرق والغرب .. ويدفعون إليها شبابنا .. !

— جيل .. لا يتفرق كما تفرقنا

يعلم أن الفرقة أخت الكفر .. وأن الأخوة أخت الإيمان

ويعلم معها أن التفريق .. هو الوسيلة الأولى والأخيرة ليحطم أعداؤه صفه .. فما يستطيع عدو أن يقتحم صفاً ملتحماً ..وما يستطيع كذلك.. أن يأكل شعباً متحداً يمثل ربع سكان العالم

— لابد أن ننبذ أسباب الفرقة

من فوق .. ومن تحت ..

ونجتمع على كلمة سواء

**« ألا نعبد إلا الله ،**

**ولا نشرك به شيئاً ،**

**ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً(١)**

---

(١) سورة آل عمران : ٦٤

ـــ وليتخل أصحاب الزعامات ·· عن زعاماتهم

فكفاهم أن الثمن كان أغلى من كسبهم الرخيص

كفاهم أن الثمن ·· دم المسلمين ·· وأرضهم

وأن الكسب ·· كان زعاماتهم ·· وقروشاً فى أيديهم لن تغنى عنهم من الله شيئاً ·· بل قد تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ·· « **هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » (١).

ليتخل أصحاب الزعامات عن زعاماتهم ·· من تلقاء نفسهم وليذهبوا بما كسبوا . .

قبل أن يلحقهم الطوفان ·· فيأخذهم بما كسبوا . . !

وليعلموا ·· أنه وإن دالت لهم الدنيا فإنها لا تدوم فإن الله يداولهـــا بين الناس !

وليعلموا . . أن الله بالغ أمره . . ناصر جنده

محق الحق ولو كره المجرمون

« **قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب** »(٢)

« **قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد** »(٣)

« **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** »(٤) .

★ ★ ★

تم بحمد الله صبيحة يوم الاثنين المبارك

٢٥ محرم ١٣٩٦ هـ

٢٦ يناير ١٩٧٦ م

الرياض

عاصمة المملكة العربية السعودية

---

(١) سورة التوبة : ٣٥

(٢) سورة سبأ : ٤٨

(٣) سورة سبأ : ٤٩

(٤) سورة فصلت : ٥٣

# محتويات الكتاب

رقم الايداع ٥٣٤٦
الرقم الدولى ٩ — ٣٧ — ٧٢٣٦ — ٩٧٧

**دار غريب للطباعة**
**١٢ شارع نوبار ( لاظوغلى ) القاهرة**
**تليفون ٢٢٠٧٩**

# هــذا الــكتاب

- **« ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون »** **( قرآن كريم )**

- تـردد بعض الأصـوات أن المدنية الحـديثة هى أرقى ما وصلت اليـه الانسانية · وأنه لا يجـوز الأخـذ بالشرائع القـديمة ، لأنها رجعية · ! ويجب الأخذ بالتقدمية العلمانية ··!

- وترتفع بعض الأصوات بالدفاع عن حقوق المرأة · وهى من ألد اعدائها ··!

- وتردد بعض الأصوات أن تطبيق الشريعة الاسلامية ، وقطع يد السـارق ـ لا يجوز ـ فى القرن العشرين ·· !

- فهل « **شريعة الله** » وهى شريعة الاسلام · صـلاة ، وصـيام ، وعبـادة · فقط · ؟ ··

- وهل الاسلام : علاقة بين الفرد وربه · فقط · ؟ ·· دون الالتزام بسلوك اجتماعى ، فى المعاملات ، والمأكل ، والمشرب ، والملبس ·· الخ ·· ؟ ··

- وهذا الكتاب « **شريعة الله حاكمة ·· ليس بالحدود وحدها** » يتولى الاجابة على هذه التساؤلات · ويدحض تلك المفتريات · ويوضح « **لماذا الشريعـة أولا** » ·· ثم كيف « **نقيم شريعة الاسـلام** » ·· ويحـذر من « **فتن فى الطريق** » ·· ويكشف عن « **شبهات فى الطريق** » ·· ثم يتناول « **الماركسية شبهة وفتنة** » ·· ويبين الحقيقة « **بين محنة الابعاد وفتنـة التقنين** » ·· ثم كيف السبيل « **بين محنة الحاضر · ومنحة المستقبل** » ·

- ومؤلف الكتاب **الدكتور على جريشه** · حصـل على درجـة الدكتـوراه ـ بتقـدير جيد جـدا ـ من كلية الحقـوق ـ جامعة القـاهرة ـ بكتـابة « **المشروعية الاسلامية العليـا** » هو من أقـدر الناس على معالجة هـذا الموضوع · الذى قدمه لنا بأسلوب سهل مبسط ·

- ويسر « **مكتبة وهبـه** » أن تقوم بنشر هذا الكتاب ـ للعالم الاسلامى عامة · وللشباب المسلم المعاصر خاصة ·· لتكون « شريعة الله حاكمة » ·

مكتبة وهبة